الجمهوريّـة الجزائريـّة الديمقراطيـّة الشعبيـّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
المركـز الجامعـي بالـوادي
معهـد العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم: التاريخ

الحياة الفكرية خلال عهد الدولة الإدريسية

(172-375هـ/ 788-991م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس للتاريخ

إعـــداد الطالبتيـن:
* فاطمة الزهرة جغل
* يمينـــة عزالي

إشـــراف الأســـتـاذ:
* حميد زيدور

لجنة المناقشة:

1. أ/ علال بن عمر رئيسا
2. أ/ حميد زيدور مشرفا ومقررا
3. أ/ رابح رمضان مناقشا

السنة الجامعية: 1432-1433هـ / 2011-2012 م

لقد واجه المسلمون، في فترات الفتح الإسلامي، لبلاد المغرب صعوبات كثيرة، حيث استغرق هذا الفتح قرابة سبعون عاماً، وذلك بسبب قوة البربر العسكرية، والظروف الطبيعية الصعبة التي واجهوها بالمنطقة، إضافة إلى الظروف السياسية، التي كانت بدار الخلافة، حيث كانت عائقاً للفتح الإسلامي، ولذلك كانت بلاد المغرب ملاذاً لتأسيس العديد من الفرق الإسلامية، دولا تمثلهم وبخاصة، خلال القرن الثاني هجري، الذي ظهرت به عدة دول مستقلة كدولة الأدارسة، التي تميزت بازدهارها الفكري، والاقتصادي الذي أثر في الجانب الاجتماعي والحضاري، ويعد هذا الأخير الموضوع الذي سنعالجه في مذكرتنا الموسومة بـــــ:الحياة الفكرية على عهد الدولة الإدريسية، 172هـ-375 هـ/ 788م - 991م)

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى ما يلي: الرغبة في التعرف، على تاريخ هذه الدولة، باعتبارها دولة مغربية، كان لها الكثير من التأثير على باقي الدول بالمنطقة، مع العلم أن موضوع بحثنا، الذي يتناول الحياة الفكرية، موضوع نادرا من تناولته الأقلام ولهذا فهو جدير بالبحث، وربما ابتعاد الباحثون عن تناول هذا الميدان، هو خلو المصادر المغربية في العصر الوسيط، من ذكر الأعلام، من العلماء والفقهاء، الذين اشتهرت بهم الدولة، وخلوها كذلك من ذكر ذلك التأثير الفكري، سواء الديني المذهبي، أو العلمي الفكري، الذي عرفته كل دولة مغربية، وربما هذا مع علمنا من نقص المادة العلمية في المصادر والمراجع، يعتبر مغامرة علمية، ارتأينا حملها مع الأستاذ المشرف، وهذا حتى تكون بادرة، للأعمال العلمية القادمة.

إضافة إلى هذا، فالإجابة على عدة أسئلة، كانت تفرض نفسها علينا من حيث البحث- كإشكالية رئيسة- عن الجوانب العلمية والفكرية، التي اشتهرت بها هذه الدولة؟ وعن هذه الإشكالية الرئيسة، تفرعت أسئلة أخرى، وعن العلاقات العلمية والفكرية، بين دول منطقة المغرب الإسلامي؟ وعن التأثير السياسي على المنحى الفكري؟ وكذلك البحث عن تلك

العلاقات بين السياسي والعالم؟ وبين تأثير الأزمات الأمنية بالمنطقة، على الميدان الفكري، ناهيك على أن الدولة عرفت بغلبة الجانب الديني، وبخاصة منه الفقهي، على باقي الميادين العلمية والفكرية، ثم كان البحث حول أهم الحواضر العلمية بدولة الأدارسة؟ وكيفية طريقة التدريس بالمؤسسات العلمية كالمساجد والمدارس؟

وعن حدود هذه الدراسة، فقد بدأناها بسنة 172هـ- 788م، باعتبارها السنة التي قامت فيها الدولة الإدريسية، ببلاد المغرب الإسلامي، وتوقفنا عند حدود سنة 375هـ/991م، باعتبارها السنة التي سقطت فيها هذه الدولة، مع العلم، أننا تخصصنا بدراسة الجانب الفكري، دون غيره من الجوانب الأخرى.

أما بخصوص المناهج، فقد كان اعتمادنا على المنهج الوصفي: بإعتباره ضروري لوصف الأحداث والوقائع، وذلك من خلال التعريف بالدولة وخلفائها، والتعريف بمدينة فاس وتلمسان، ثم المنهج السردي، لأنه يتطلب علينا سرد الأحداث والوقائع التاريخية، كما وجدناها، من خلال التعريف بالأعلام والشخصيات، وسرد العلاقات الإدريسية مع البلدان المغربية الأخرى.

و ككل عمل فقد اعترضتنا، عدة صعوبات خلال إنجازنا، لهذه المذكرة، وقد تمثلت في قلة المصادر والمراجع، التي تناولت هذا الموضوع بالتفصيل، حيث أن أغلب هذه المصادر تحدثت عن الجانب السياسي للدولة، أما عن الجانب الفكري، فقد أهملته، وبخاصة دراسة العلوم الدينية، فقد درسها المؤرخون في فترات أخرى، كفترة المرابطين والموحدين، وهذا ما جعلنا نتساءل عن: كيف تؤسس دولة، مثل دولة الأدارسة، وهي دولة علوية من نسب شريف، ولم يكن لها في الجانب الديني، صورة واضحة، والذي نجده يعود إلى عدم تطرق المؤرخين، لهذه الدولة من الناحية الدينية واكتفائهم، بالجانب السياسي فقط، مع مس الموضوع بشكل سطحي؟.

إضافة إلى عدم وجود مواضيع، تساعدنا في إنجاز هذا العمل، مثل مذكرات أو مواضيع مدروسة في شهادة الماجستير أو الدكتوراه، والتي من الممكن أنها نادرة، ولم نتمكن من الحصول عليها.

و لإنجاز هذا الموضوع جاءت أقسامه كالتالي: مقدمة ثم مدخل تمهيدي وفصلان ثم خاتمة.

أما **المقدمة** فتناولت تهميد للموضوع ، وأسباب اختيارنا له وأهميته ثم طرح إشكالية الموضوع ، وأهم المناهج المعتمدة في هذا العمل، والصعوبات التي واجهتنا، وتحليل أهم المصادر والمراجع المعتمدة.

ثم تناولنا **المدخل** تحت عنوان الأوضاع العامة لبلاد المغرب الإسلامي، قُبيل قيام الدولة الإدريسية، بدأناها بالأوضاع السياسية وقسمناها إلى قسمين، الإطار الجغرافي ثم الحياة السياسية، وثانيا الأوضاع الاجتماعية، وذكرنا فيها السكان الأصليون والوافدون ثم الأوضاع الدينية، التي ذكرنا فيها المذاهب والفرق داخل الدولة وغيرها.

أما **الفصل الأول:** فجاء بعنوان التعريف بالدولة الإدريسية، وقسمناها إلى ثلاث مطالب، الأول بعنوان، التعريف بمؤسس الدولة وكيفية قيامها، أما المطلب الثاني فتناولنا فيه أهم خلفاء الدولة بعد إدريس الثاني، والمطلب الثالث، تناولنا فيه علاقات الدولة بالدول الخارجية الأخرى.

أما **الفصل الثاني:** فكان تحت عنوان الحياة الفكرية للدولة، وينقسم إلى ثلاثة مطالب أيضا، المطلب الأول، تناولنا فيه انتشار الإسلام، والمذهب القائم بالدولة، أما المطلب الثاني فحمل عنوان الحركة الأدبية، وأهم الحواضر العلمية بدولة الأدارسة، وقدمنا في المطلب الثالث، ذكر أهم الجوامع وكيفية التدريس بها.

أما عن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها، فقد كانت عديدة:

– كتاب جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس، لعلي الجزنائي،(ت خلال القرن 8هـ)، وعلى الرغم من أن العنوان، يشير الى أن الكتاب مخصص لدراسة، تاريخ مدينة فاس، إلا أن المؤلف لم يذكر فاس فقط، وإنما تحدث على مدن المغرب الأقصى عموما خلال عهد الأدارسة، والمرابطين والموحدين مثل تلمسان والقيروان.

– كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، لعلي بن عبد الله بن أبي زرع الفاسي(726هـ/ 1326م)، حيث خصص في كتابه حيزا كبيرا لمدينة فاس، وقد أفادنا في التعرف، على خلفاء الدولة، ويمكننا القول أنه كان موضوعيا.

– كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لإبن عذارى و المراكشي

(ت 706هـ/ 1306م) وهو من أهم المصادر الذي اعتمد عليها الباحث التاريخي لبلاد المغرب، حيث اعتمدنا فيه على جميع مراحل البحث خاصة في خلفاء الدولة والحركة الأدبية لبلاد المغرب و كذلك أهم الجوامع.

– كتاب تاريخ ابن خلدون، لعبد الرحمن بن خلدون (ت808هـ/1406م) حيث اعتمدنا فيه على كيفية قيام الدولة وعلاقتها وأهم الحواضر العلمية وكيفية طرق التدريس.

– كتاب الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبن فرحون المالكي (499هـ/1408) حيث أفادنا في أهم الفقهاء والشعراء للدولة إضافة إلى طريقة التدريس بالجوامع.

– كتاب أعمال الأعلام فمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام لابن الخطيب أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي (ت 776 هـ ، 1364 م) ، حيث يعتبر هذا الكاتب آخر كاتب عظيم أنجبته الأندلس ، و يعد كتابه من المصادر التاريخية العامة

التي تناولت تاريخ الدول الإسلامية ، و قد صنفه في مدينة فاس حينما إلى التجأ إليها ، و قسمه إلى ثلاث أقسام .

– كتاب الحلة السيراء لابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ن 658 هـ ، 1259 م) ، إذ تناول في كتابه أخبار المغرب و الأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن السابع هجري ، و قد قسمه إلى قرون مستقلة بداية بالقرن الأول هجري إلى نهاية المائة السابعة ، و لا تخلو ترجمته من التفاصيل التاريخية و الجغرافية و الاقتصادية ، لأن لأي باحث لا بد أن يستمد من هذه التفاصيل أفكار و يستنبط منها حقائق لها أهمية كبيرة في التاريخ الحضاري .

أما عن المصادر الجغرافية التي اعتمدنا عليها فهي:

– كتاب صورة الأرض لإبن حوقل أبو القاسم محمد النصيبي (ت 368هـ/ 978م) و بعد هذه الكتاب من أهم المصادر الجغرافية الذي أفادنا في التعرف على بلدان المغرب الإسلامي خلال عهد الدولة الإدريسية و وصفها.

– كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب للبكري أبو عبيد الله بن عبد العزيز (487هـ/1094م) و يعد هذا الكتاب من أهم المصادر الجغرافية كذلك حيث اعتمدنا عليه في وصف البلدان و الشعراء ووصف لنا واقع البلاد خلال القرنين الثاني و الثالث هجري.

– كتاب معجم البلدان لليقاوت الحموي شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (626هـ/1228م) بحكم أنه قام بعدة رحلات الى حلب و الموصل و غيرها و رحلاته كذلك الى بلاد المغرب و قد ساعدنا كثيراً في هذا الجانب.

– كتاب تقويم البلدان لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر(732هـ/1331م) و كان كذلك مثل غيره من المصادر الجغرافية يصف بلدان دول المغرب الإسلامي و كذلك دول الأندلس ، و قد أفادنا خاصة في وصف مدينة فاس.

– كتاب نزهة المشتاق في إختراق الآفاق للإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (ن 548 هـ ، 1153 م) ، حيث أفادنا هذا الكتاب كونه أعظم مصدر جغرافي لدراسة الجوانب الحضارية لبلاد المغرب و الأندلس ، و دليل ذلك أسفاره التي تركت صداها في وصفه للعمران و المساجد و القصور.

المراجع:

أما عن المراجع التي اعتمدنا عليها فقد اخترنا البعض منها و هي:

– كتاب الدرر السنية الإدريسية للإدريسي علي السنوسي الخطابي الحسني حيث ساعدنا في التعريف بالدولة الإدريسية و كيفية قيامها و حركة الشعر ببلاد المغرب خلال هذه الفترة.

– كتاب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، للسلاوي أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خالد بن حماد الناصري حيث اعتمدنا عليه في أغلب عملنا هذا، حيث تحدث في كتابه على قيام الدولة و خلفائها و الحياة الأدبية بالدولة و أهم الحواضر و الجوامع و هذا يدل على أنه اهتم بهذه الفترة اهتماما كبيراً.

– كتاب دراسات في تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي، لعبد الواحد ذنون طه، حيث استفدنا منه في كيفية قيام الدولة و المذهب القائم بالدولة و نشر الإسلام ،وكذلك الحياة الأدبية من خلال العلماء و الشعراء و غيرها.

– كتاب دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي ، لسعدون عباس نصر الله، حيث ساعدنا في التعريف على مدينة فاس و مؤسسها و كذلك علاقات الدولة بالدول الأخرى والجانب الفكري للدولة الإدريسية.

– كتاب المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي لنجم الدين الهنتاتي، حيث أفادنا هذا الكتاب في دراسة المذهب السائد بالدولة ، ولم يقتصر على دراسة المذهب فقط، بل ساعدنا في التعرف على أهم العلماء خلال هذه الفترة.

كتاب دولة الأدارسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة لإسماعيل العربي، إذ أعاننا بجانب كبير في دراسة هذه الدولة بصفة عامة من ناحية التأسيس، إضافة إلى الجانب الحضاري ، لكن رغم ذلك لم يفصل لنا في الحديث عن أهم العلوم الدينية خلال هذه الفترة .

و نسأل من الله مولانا أن يوفقنا في إنجاز هذا العمل بعد تجاوزنا الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذه المذكرة، و ذلك بمساعدة الأستاذ المشرف: حميد زيدور، الذي اقترح علينا موضوع مذكرتنا، نسأل الله أن يجعله في ميزان حسناته ويجزيه عنَّا كل الخير وأسأل الله أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وأن ينتفع بها القارئ إنه سميع مجيب.

إن دراسة أي دولة ما، يتحتم علينا دراسة أوضاعها، وهذا قبل قيامها،وهذا ما سنتطرق إليه من خلال حديثنا، حول أوضاع الدولة الإدريسية، قبل تأسيسها، من النواحي السياسية والاجتماعية والدينية.

❖ **الأوضاع السياسية:** قبل أن نتطرق إلى الأوضاع السياسية، يمكننا تحديد المغرب، من الناحية الجغرافية، وهذا حتى نستشف بعض المناحي التي تساعدنا في فهم الكثير من الأحداث السياسية.

أ- **الإطار الجغرافي:** تعد دراسة الجانب الجغرافي لبلاد المغرب، ضرورة حتمية لأنه يلعب دور كبير، في مسار الحياة القبلية، التي تعد هي الأخرى، عصب تاريخ المغرب الإسلامي بدون أن ننسى أن العصبية القبلية، كانت الدافع الرئيس، لتأسيس الدول.

أما مصطلح بلاد المغرب عموما، فيقصد به جميع الأقاليم، الواقعة غرب مصر، والتي تتضمن، شمال القارة الإفريقية[1]، ويدخل اليعقوبي "بلاد برقة من جملة أقاليم المغرب"[2]، وقد اختلفت الآراء، في تحديد مدلول مصطلح المغرب، فهناك من يرى أن المغرب يشمل شمال إفريقيا والأندلس، والبعض الآخر، يرى أن مصر هي القاعدة السياسية والعسكرية لمنطقة المغرب[3].

ويذكر ابن خلدون، أن مصطلح المغرب، يعتبر اسما إضافيا، يدل على مكانا من الأمكنة وذلك بإضافته إلى جهة المشرق، وسمي بذلك للجهة التي تغرب فيها الشمس، عكس المشرق[4]، وقد اتفق المؤرخون الجغرافيون المسلمون، بتحديد كلمة " المغرب "

1 نبيلة حسن محمد، **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار المعرفة الجامعية، (د ــط)، الإسكندرية ،2004م، ص77.

2 عصام محمد شبارو، **الأندلس من الفتح المرصود إلى الفردوس المفقود**، دار النهضة العربية، ط 1، بيروت، 1423 هــ/ 2002 م، ص18.

3 كمال السيد أبو مصطفى، **محاضرات غي تاريخ المغرب والأندلس**، مركز الإسكندرية للكتاب، (د ــ ط) الإسكندرية، 2006م، ص1.

4 عبد الرحمان ابن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ،دار الكتب العلمية، (د ــ ط) ،بيروت ،1983 ،ج6 ،ص93.

بالأراضي الإسلامية الواقعة غرب مصر إلى المحيط الأطلسي (بحر المحيط أو البحر الظلمات).

أما عن حدوده فيحده شمالا البحر المتوسط الذي كان يعرف سابقا ببحر الروم، وغربا البحر المحيط أي بحر الظلمات، ونظرا لإحاطة البحرين بالبلاد شمالا وغربا وسميت بذلك جزيرة المغرب[1] أما جنوبا يحدها الصحراء الكبرى وشرقا مصر[2].

بعد فتح المسلمين لبلاد المغرب، قسموه إلى ثلاث مناطق طبيعية، ويرجع هذا التقسيم لقرب وبعد المنطقة عن بلاد العرب والحجاز:

المغرب الأدنى: وقد سميت بافريقية نسبة إلى إفريقيا، أو إفريقش الحميري، ويذكر الحسن الوزان الفاسي أن إفريقيا من كلمة فرق، وكانت تشمل هذه المنطقة، برقة وطرابلس، وجمهورية تونس الحالية، وبعض الأجزاء الشرقية من الجزائر، أما عاصمة القيروان زمن الغالبة(7)، ثم المهدية أيام الفاطميين، ومدينة تونس خلال عهد الحفصيين، تمتد من طرابلس شرقا إلى مليانة أو بجاية غربا[3].

المغرب الأوسط: وهي المنطقة الوسطى، من بلاد المغرب، تمتد من وهران شرقا، إلى بجاية غربا، وقد أطلق عليها ابن عذارى، اسم بلاد الزاب، وذكر أنها تمتد من طرابلس شرقا إلى تيهرت غربا[4].

المغرب الأقصى: وتعد هذه المنطقة من أهم المناطق السالفة الذكر، وهو أبعد أجزاء المغرب عن الحجاز، حيث يحده شمالا البحر المتوسط، وجنوبا جبال درن، وشرقا نهر ملوية وممر تازا وغربا مدينة آسفي[5]، وحسب رأي ابن خلدون فإن هذه المنطقة تمتد من

1 أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الشماع، **الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية**، تح: الطاهر محمد المعموري، الدار العربية للكتاب،(د ــ ط)، تونس، 1984م، ص33.

2 ابن خلدون، **العبر**،ج6، ص99.

3 سعدون عباس نصر الله، **دولة الأدارسة في المغرب**، دار النهضة، ط1، بيروت، 1408هـ، 1987م، ص15.

4 تيهرت : اسم لمدينتين متقابلتين يقال لإحداهم تاهرت القديمة وأخرى المحدثة، بينهما وبين مسيلة ست مراحل، ينظر شهاب الدين ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر، (د ــ ط)، بيروت، (د ــ س ــ ط)، ج2، ص08.

5 سعدون عباس نصر الله، **دولة الادراسة في المغرب**، المرجع السابق، ص15.

تلمسان شرقا والمحيط الأطلسي غربا، وبين سبتة وطنجة شمالا وصحراء سجلماسة جنوبا[1].

وبه سلسلتان من الجبال أولها سلسلة جبال الريف، تمتد من طنجة وهي هلالية الشكل، واسم الريف أطلق على الجزء الشرقي منها، وثانيها سلسلة جبال الأطلس، وتعد أكثر ارتفاعا من الأولى، ويفصل بينهما ممر تازا، الذي يعد مفتاح المغرب الأقصى[2].

ويحدد الشريف الإدريسي بداية ونهاية دول المغرب الثلاث، حيث يذكر" أن بجاية هي المغرب الأوسط وتلمسان هي قفل بلاد المغرب، وما وراء ذلك شرفا هو المغرب الأدنى وما وراءه غربا، هو المغرب الأقصى "[3].

ب- **الحياة السياسية قبيل قيام الدولة الادريسية:**

1- **المغرب الأدنى (إفريقية):** بعد سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، سنة 132هـ–750م، بدأت مظاهر مرحلة جديدة، في بلاد المغرب الإسلامي[4]، حيث أخذت طابعا جديدا، تميز بتغلغل الفكر الديني وتعدد المذاهب، وأصبحوا يديرون شؤون البلاد بأنفسهم، دون الرجوع إلى الخليفة، وأصبح الخلفاء يهتمون بالأمور المادية والمعنوية والروحية، التي تربط القيروان ببغداد[5].

وأول من قدم إلى إفريقية هو عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري، حيث فر من الأندلس، عند هزيمة كلثوم بن عياض، ونزل بتونس سنة 127هـ –744م، ولما تولى أمر إفريقية ثار عليه جماعة من البربر والعرب[6]، فقام عبد الرحمن

1 ابن خلدون، **العبر** ،ج 6، المصدر السابق، ص436.

2 محمود السيد، **تاريخ دول المغرب العربي**، مؤسسة شباب الجامعة (د–ب) الإسكندرية، 2008 م، ص 199.

3 عبد الله الشريف الإدريسي، **القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس**، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق واختراق الآفاق، تح: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، (د–ط)، الجزائر، 1983م، ص40.

4 أحمد مختار العبادي، **في تاريخ المغرب والأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، (د–ط)، الإسكندرية، 2008م، ص44.

5 عبد العزيز الفيلالي، **المظاهر الكبرى في عصر الولاة ببلاد المغرب والأندلس**، دار هومة، (د– ط) الجزائر ،2008 ،2008 م، ص 84.

6 – أبو إسحاق إبراهيم القاسي الرقيق القيرواني، **تاريخ إفريقية والمغرب**، تح وتع: عبد العالي الزيدان وآخرون، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1990، ص ص 72، 73.

بن حبيب بقتل زعماء الخوارج الاباضيين، لكنه لم يستطيع القضاء على الحركة الاباضية، وبعد مقتله، بايع الاباضيون، عبد الأعلى بن السمح ،إماما لهم بطرابلس والمغرب الأوسط سنة 140هـ– 757م[1]، وقد ظل العرب بعد مقتل حبيب بن عبد الرحمن تحت سيطرة الخوارج [2].

وبعد إسراف الخوارج بارتكاب المعاصي، فر الكثير من السكان إلى طرابلس طالبين الحماية من أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح، فغضب من ذلك وزحف نحو القيروان لقتلهم وودار قتال بينهم وبين أبي الخطاب، فهزمهم سنة141هـ/ 758م، ودخل القيروان واستخلف عليها عبد الرحمن ابن رستم[3]، فقام أبو جعفر المنصور على إثرها بإعداد جيش بقيادة محمد بن الأشعث، الذي دار بينه وبين عبد الأعلى قتال عنيف، انتهى بمقتل عبد الأعلى سنة 144هـ –760م [4].

وهكذا أخضع ابن الأشعث قبائل البربر له، ولكن ثار عليه الجند فيما بعد، وعزلوه وولوا مكانه موسى بن عيسى بن الخراساني، سنة 148هـ –765م، فغادر ابن الأشعث افريقية، واتجه للمشرق وبقي موسى واليا على المغرب، حتى وصول الأغلب بن سالم التميمي[5]، وكان الأغلب عاملا لابن الأشعث في إقليم الزاب، وحدثت صراعات بينه وبين أبو قرة بن دوناس المغيلي الصفري، وطارد أغلب ضباطه فتاروا عليه وقتلوه سنة 150ه – 770م[6].

وعين من بعده عمر بن حفص بن عثمان، حيث قام بتحصين منطقة طينية، وبقي بالقيروان أكثر من ثلاث سنوات، وحدثت مواجهات بينه وبين أبو حاتم، وقد انتصر عليه

1 أبو العباس أحمد بن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح : س– كولان وايليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط 3، بيروت، 1983 م، ج 1، ص 71.

2 سعدون عباس نصر الله، **تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة**، دار النهضة العربية ،ط1 بيروت، 2003م، ص 79

3 عز الدين أبو الحسن علي علي بن أبي الكرم أبن الأثير، **الكامل في التاريخ**، تح : نخبة من العلماء، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت، 1980م ،ج4 ،ص 281.

4 ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق ،ج1، ص73.

5 حسن مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، (د–ط)، القاهرة، 1400 هـ – 1980، ص 81.

6 عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص 87.

عمر بن حفص، لكنه قتل سنة 154هـ –774م، ليأتي بعده يزيد بن حاتم المهلبي سنة 155هـ – 775م .[1]

وظلت البلاد على هذا الوضع، إلى غاية قيام الدولة الأغلبية، سنة 184هـ–800م، والتي تزامنت مع الدولة الادريسية في المغرب الأقصى.

2- **المغرب الأوسط:** كانت هذه المنطقة تحت سلطة الرستمين، التي أسسها رجل فارسي يدعى عبد الرحمن بن رستم، الذي جعل عاصمتها مدينة تيهرت[2]، وكان مذهب هذه الدولة المذهب الاباضي، نسبة إلى عبد الله بن أباض المري، وتعد الاباضية من أشهر فرق الخوارج الإسلامية، وبرزت مستقلة عن الخوارج، منذ بداية النصف الثاني، من القرن الأول الهجري[3].

ويعود نجاح هذا المذهب، لعدة عوامل منها، تسلط الخلافة العباسية بمعارضيهم بأرض المشرق، وأقبل البربر على هذا المذهب، لأنه يسمح لهم بمعارضة السلطة، وقد رحل خمسة طلاب علم من علماء المغرب إلى البصرة، لطلب العلم والتعمق في هذا المذهب وقد سمو بحماة العلم، وهم أبو خطاب عبد السمح المعافري، عبد الرحمن بن رستم الفارسي وعاصم السدراتي، وإسماعيل بن داود القداسي، وأبو داوود القبلي[4].

وكان اختيار عبد الرحمن بن رستم لمدينة تيهرت، بسبب موقعها الجغرافي، وكذلك لكونها محاطة بقبائل تنتمي إلى هذا المذهب الاباضي، منها لماية ولواته وهوارة، حيث نزل عبد الرحمن بقبيلة لماية وذلك لحلف قديم كان بينه وبينهم[5]، إضافة إلى غنى تيهرت الاقتصادي، مع ما يربطها، ببني مدرار الذين عاصمتهم سجلماسة، وباعتبارها مركز

1 ابن خلدون، العبر، ج6، المصدر السابق، ص194.
2 محمد سهيل طقوس، **تاريخ الدولة العباسة**، دار النفائس، ط6، بيروت، 1429 هـ ،2008 م، ص 61.
3 ابن الصغير، **أخبار الأئمة الرستميين**، تح ،تع : محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الاسلامي، (د– ط) ،بيروت، 1406 هـ – 1986 م، ص 28.
4 أحمد أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح : إبراهيم طلاي مطيعة البعث، الجزائر، (د–ط)1974م ،ج1 ،ص 19.
5 ابن خلدون، **العبر**، ج6 ،المصدر السابق، ص 121.

تجاري يربط بين المشرق والمغرب الأقصى والأندلس[1]، وهكذا أصبحت مدينة تيهرت مركزا اباضيا هاما يحج إليها الطلاب والعلماء من كل مكان، وصار إسمها يبرز بين حواضر العالم الإسلامي، كعاصمة علمية، وسياسية في بلاد المغرب الأوسط[2].

3- **المغرب الأقصى:** لقد كانت هذه المنطقة حالها حال المغربين الأدنى والأوسط، وذلك بعد موجة انتشار المذاهب الوافدة من المشرق، حيث قامت ببناء كيان سياسي لها، وقاموا بتأسيس دولة بني واسول أو دولة بني مدرار[3]، وكانت هذه الدولة تتبنى المذهب الصفري نسبة إلى عيسى بن يزيد المكناس الصفري، أما تسميتها لبني مدرار، فهي نسبة لإسم ثالث أمرائها، وهو أبو القاسم سمكو بن واسول، الملقب بمدرار، وأخذ المذهب ينتشر ويتغلغل في صوب الجنوب إلى سجلماسة[4]، التي نشأت سنة 140هـ ـ757م، وقد وصفها ياقوت الحموي: "بأنها مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان، بينهما وبين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب، وهي في منقطع جبل درن.[5]

في عام 155هـ ـ772م، ثار جماعة من الصفرية على عيسى بن يزيد، حيث أنكروا عليه بعض الأمور، وصلبوه على شجرة في جبل سمي باسمه أي جبل عيسى، وبايعوا ابنه من بعده أبو القاسم سمكو بن واسول، الذي تلقى العلم، عن عكرمة مولى بن عباس ودعى للخليفة المنصور والمهدي[6]، وبقي يدعو لمذهبه، حتى توفي سنة 168هـ ـ785م، ليخلفه ابنه إلياس بن أبو القاسم، ولقب بالوزير ثم ثار أخوه اليسع عليه، وقد توفي سنة 174هـ ـ791م، ليخلفه أخوه اليسع بن أبو القاسم من بعده [7]، وقد عمرت هذه

1 عبد الحميد حسين حمودة، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة الفاطمية**، الدار الثقافية للنشر، ط1، القاهرة، 1428هـ– 2007م، ص 325.

2 عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص 84.

3 ـ أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خالد بن حماد الناصري السلاوي، **الاستقصاء لأخبار دولة المغرب الأقصى**، اعتنى به محمد بن عثمان، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1428هـ ـ2007م، ج1، ص124.

4 ابن خلدون، **العبر**، ج6 ،المصدر السابق، ص130.

5 ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص20.

6 السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، جامعة الإسكندرية، (د ـ ط)، الإسكندرية، 2008م، ص256.

7 عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص349.

هذه الإمارة مائة وأربعين سنة، حيث اشتهرت بغناها التجاري، وشكلت سوقا كبيرا، تتم فيه مقايضة السلع من الجنوب والغرب، إلى غاية موانىء حوض البحر الأبيض المتوسط [1].

الأوضاع الاجتماعية والدينية:

أ- **الأوضاع الاجتماعية:** في فترة التاريخ الاسلامي، سكن منطقة المغرب، عنصران من السكان وهما: البربر، وهم السكان الاصليون والعرب الفاتحين.

1- **السكان الأصليون– البربر–:** كانت التسمية القديمة لسكان المغرب، وهي "الأمازيغ"، والتي تعد كلمة بربرية تعني الرجل الحر، مع العلم أن البربر هم أغلبية السكان [2]، أما بالنسبة لأصولهم، ففيه اختلاف كبير، وهناك من يرجعه إلى أصول عربية سامية، فيجعلهم أبناء قيس بن عيلان، والبربرينقسمون إلى قسمين[3]:

البربر البرانس: وهم من نسل برنس بن بر بن مازيغ، وقد استقروا في القرى الساحلية التلية والجبلية، وهذا للزراعة وتربية المواشي، ومن قبائلهم، مصمودة وإزداجة وأوربة وعجيسة وكتامة وصنهاجة وأوريغة[4].

البربر البتر: هم سكان البادية، يعيشون على الرعي والتنقل، وهم ينحدرون من سلالة مادغيس بن بر بن قيس بن عيلان الملقب بالأبتر[5]، وينقسمون إلى أربعة قبائل، وهي ضريسة وأداسه ونفوسة ولواتة، وتنقسم ضريسة إلى مكناسة وزناتة، ومن بطون زناته جراوة ومغراوة ويفرن وزيان ومرين[6]، وعلى الرغم من انقسام البربر، كانت البرانس تسكن في المناطق الحضرية، أي في الوسط، أما البتر فكانوا يعيشون على الترحال، وقد

1 محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص62.

2 كمال السيد أبو المصطفى، **محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص2.

3 ابن خلدون، **العبر**، ج6، المصدر السابق، ص89

4 موسى لقبال، **المغرب الاسلامي منذ بناء المعسكر حتى انتهاء ثورات الخوارج**، الشركة الوطنية للنشر، ط 2، الجزائر، 1981 م، ص17.

5 ابن خلدون، **العبر**، ج6، المصدر السابق، ص90.

6 عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص23.

تعاون البتر مع العرب الفاتحين، منذ اللحظة الأولى، بينما البرانس، انضموا إلى الحركات المعارضة للفاتحين.[1]

بعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، دخل العديد من العرب، مع حسان بن النعمان، وأبو المهاجر الدينار وغيرهم[2]، وقد سمي العرب، الذين دخلوا المغرب خلال العهد الأموي بـــ:" عرب البلد "، إضافة إلى قدوم العديد من عرب الشام إلى المغرب[3].

2- **السكان الوافدون:** هم الذين استعمروا السواحل المغربية، سواء كانوا من الروم أو البيزنطيين، وكانوا أقلية بالنسبة للسكان الأصليين[4]، وقد كان منهم كذلك، الأفارقة الذين كانوا من بقايا الشعب القرطاجي، وقداعتنق الكثير منهم الإسلام، وقد كانت لهم، لهجة محلية ولغة خاصة[5]، إضافة إلى السودانيين الذين دخلوا أثناء الفتح الإسلامي، لبلاد المغرب، وقد كانت تربطهم صلة وثيقة مع أهل البلاد، حيث اشتركوا معهم في ثورات الخوارج، وقد جند الكثير منهم، من بينهم عيسى بن يزيد الأسود سنة 140ه – 757م[6]، كما كان عنصر اليهود الذين وفدوا في عصر مبكر، وبأعداد كبيرة، وأثروا في المنطقة، اذ دانت بعض القبائل بالديانة اليهودية مثل بهلولة وبنو فازاز واستقروا بسبتة[7]، إضافة إلى وفود الروم إلى بلاد المغرب، الذين توغلوا بداخلها، وقد اشتغلوا في الزراعة والتجارة، وقد استوطنوا طبنة وضواحي برقة.

ب- **الأوضاع الدينية:** لقد قامت الدعوات الدينية في بلاد المغرب، عقب سقوط الدولة الأموية، وبذلك سيطرت دويلات إسلامية تدين بمذاهب مختلفة، وقد يكون سبب

1 محمود السيد، **تاريخ دول المغرب العربي**، مؤسسة شباب الجامعة، (د–ط)، الإسكندرية، 2008 م، ص 78.

2 أبو عبد الله بن أبي القاسم الرعيني القيرواني المعروف بابن أبي دينار، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، دار المسيرة، ط3، بيروت، 1993 م ص، 46.

3 عبد الكريم غلاب، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، دار العرب الإسلامي ط1، بيروت، 1426هـــ 2005 م، ج1، ص 38.

4 كمال السيد أبو مصطفى، **محاضرات في التاريخ المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص 3.

5 سعد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي**، منشأة المعارف، (د–ط)، الإسكندرية، 1979 م، ج 1، ص 106.

6 أبو عبد الله البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، نشر دي سلان (د– ب)، الجزائر، 1911م، ص149.

7 عبد الرحمن بشير، **اليهود في المغرب العربي**، عين للدراسات والبحوث، ط1، مصر و2001، ص 48.

الاختلاف والتنافر بين السكان، أي بين القبائل[1]، سببا في تأسيس هذه الدول، وكان المذهب الخارجي، أكثر المذاهب انتشارا، حيث انقسم الخوارج، إلى خوارج صفريه وخوارج إباضية، ويعتبر المذهب الخارجي الصفري، أكثر انتشارا، وبخاصة في بلاد المغرب الأقصى، حيث أن دولتي بني مدرار وبرغواطة، تأسستا بإيديولوجية صفرية[2]، وقد كانوا يرون إباحة دماء المسلمين، كما يحرمون سبي النساء والأطفال، وعلى هذا الأساس قامت دولتان هما دولة بني مدرار الصفرية بسجلماسة، والدولة الرستمية الإباضية، بالمغرب الأوسط[3].

إضافة إلى هذا فقد انتشرت مذاهب أخرى، مثل المذهب الاعتزالي، بين بعض القبائل مثل أوربة وزناتة، كما وجد المذهب الحنفي سبيلا له، وبخاصة في المغرب الأقصى، وذلك بعد ظهور الخلافة العباسية، إضافة إلى ظهور بعض إرهاصات المذهب الشيعي، وذلك عن طريق الدعوة الزيدية الاعتزالية[4]، وقد شهد إقليم المغرب الأقصى، في هذه الفترة خصوصا، اختلافات دينية ومذهبية، ساهمت في ظهور عصبيات دينية، أسفرت عن استقلال بعض الدول عن الخلافة الأموية أولا، ثم العباسية من بعدها[5]، مما أدى إلى ظهور إمارات طائفية صغرى، والتي شهدت بدورها حالة من التشرذم الأثني والمذهبي، الذي أدى إلى نجاح الدعوة الزيدية الاعتزالية، التي مهدت إلى قيام دولة الأدارسة[6].

1 أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 44.

2 محمود إسماعيل، **الأدارسة**، مكتبة مدبولي، ط 1، القاهرة، 1411 هـ /1991 م، ص 137.

3 السلاوي، المرجع السابق، ص125.

4 عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص 48.

5 السلاوي، المرجع السابق، ص137.

6 أحمد المختار العبادي، المرجع السابق، ص46.

1- مؤسس الدولة وكيفية قيامها

لقد قامت دولة الأدارسة في بلاد المغرب الأقصى، إثر الصراعات التي كانت ببلاد المغرب عموما، والمغرب الأقصى خصوصا[1]، وهي تنسب لمؤسسها إدريس بن عبد الله بن الحسن بن حسن السبط بن علي بن أبي طالب[2] في الحجاز، الذي فرّ مع أخيه سليمان بن عبد الله من وقعة فخ[3]، وذلك سنة 169 هـ/785م، حينما خرج العلويون من مكة بزعامة الحسين بن علي، ضد الخليفة العباسي الهادي، الذي بايعه العلويون بالخلافة في المدينة، وحينما سار إلى مكّة، إلتقى بالجيش العباسي، بقيادة سليمان بن المنصور، بفخ، جيث انهزم فيها العلويون.

وكان قد اشترك مع الحسين عمّاه إدريس بن عبد الله بن الحسن ويحيى، اللذان نجحا في الإفلات، فاتجه إدريس إلى بلاد المغرب، ويحيى إلى الديلم،[4] وكانوا ستة إخوة وهم: إدريس، سليمان، محمد، إبراهيم، عيسى ويحيى،[5] فبعث عليا إلى إفريقية، ويحيى لخراسان، وسليمان إلى مصر، ثم اتجه بعدها لبلاد النوبة ثم إلى السودان إلى أن وصل تلمسان، وإبراهيم إلى البصرة، أمّا إدريس، فقد خرج من مكّة حتّى وصل مصرا مع مولاه راشد، فلقيهما رجل من أهل الدّين، فأعطاهما الأمان، فأخبره راشد بأنّهما يريدان بلاد المغرب، وهذا دليل على أنّ راشد كان من المغرب[6].

---

1 محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 37.

2 السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، المرجع السابق، ص 379.

3 فخ: هو وادي في طريق مكة، يبعد عنها ثلاثة أميال. ينظر: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، تق: صدقي جميل العطار، دار الفكر، (د –ط)، بيروت، 1431هـ – 2010م، ج10،ص 192.

4 ابن خلدون، **العبر**، ج4، ص 12.

5 ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص 610.

6علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي، **الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية**، مطبعة الشباب، (د.ط)، مصر، 1349هـ، ص ص 42 – 43.

وصل إدريس مع راشد للقيروان، ثم تلمسان فطنجة[1]، ونزلا بوليلي[2] وكان سبب اختياره لوليلي هو موقعها الجيد بين فاس ومكناس، على طرف جبل زرهون، وقد بقي بها مدة ستة أشهر، فوجد إدريس استجابة من زعيمها إسحاق بن محمد بن عبد الحميد، زعيم أوربة، وذلك سنة 172هـ – 788م[3]، وعرفهم بنسب إدريس وقرابته من الرسول، صلى الله عليه وسلم، وقرر لهم فضله ودينه وعلمه، حيث قال لهم: تبايعونه، قالوا "ما منا من يتوقف عن بيعته"، فبايعوه بوليلي يوم الجمعة الرابع من شهر رمضان 172هـ – 789م، وأول من بايعه من القبائل هي أوربة ومغيلة[4].

وفي سنة 173هـ / 789م زحف إدريس إلى تلمسان واستولى عليها، واستقر فيها أخوه سليمان[5]، ولما بايعته القبائل المجاورة، خطب بالناس ووفدت عليه عدة قبائل منها زناتة وزواوة ومكناسة وهوارة وغمارة[6] وكافة البربر بالمغرب الأقصى[7]، واتجه بعدها لتلمسان واختار إقليم تامسنا[8] فجمع جيش من أوربة وزناتة وصنهاجة وسار بهم نحو شالة[9] وفتح معاقلها، ثم زحف لتادلا وفتحها وأسلم جميعهم على يده[10]، وقد نشر الإسلام بعدها بمدينة تازا ثم عاد لوليلي في جمادى الآخرة، ثم خرج بعدها لتلمسان، فخرج إليه

---

1 طنجة مدينة قديمة بالمغرب، وتقع على مضيق جبل طارق على مسافة من رأس شيرتال، وهي بذلك آخر حدود أفريقية من المغرب، بينها وبين مدينة القيروان نحو ألف ميل. ينظر: ابن حوقل، **صورة الأرض**، مكتبة دار الحياة، (د.ط)، بيروت، 1992م، ص 89.

2 وليلي تقع غرب مدينة فاس بطرف جبل زرهون، وهي مدينة قديمة. ينظر: الحسن الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1983م، ص 295.

3 سوادي عبده محمد، صالح عمار الحاج، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي "الأحوال الجغرافية، الحضارة الفكرية، الفتوح الإسلامية، **الأحوال السياسية "قيام الإمارات الاجتماعية والاقتصادية"**، المكتبة المصرية، ط1، القاهرة، 2004م، ص 105.

4 عبد الهادي التازي، **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم**، مطابع فضالة، (د.ط)، المغرب، 1407هـ – 1987م، ج4، ص 10.

5 السلاوي، المرجع السابق، ج4، ص ص 125 – 126.

6 غمارة: نسبة إلى جبل غمارة المعروف في شمال المغرب الأقصى، وغمارة شعب من البربر البرانس، سموا باسم والدهم غمارة بن محمودة. ينظر: ابن خلدون، **العبر**، ج6، المصدر السابق، ص 249.

7 نهلة شهاب أحمد، **تاريخ المغرب العربي**، دار الفكر، ط1، الأردن، 1430هـ / 2010 م، ص 216.

8 تامسنا: منطقة ذات أهمية إستراتيجية واقتصادية، غنية بإنتاجها الزراعي، ينطلق منها طريق تارورانت نحو ذهب السودان. ينظر:الإدريسي، المصدر السابق، ص 61.

9 شالة: حاضرة مغربية تقع على نهر أبي رقراق، وهي مدينة سلا القديمة قبالة مدينة الرباط الحالية، وفي الأصل هي هي قرية بربرية. ينظر: علي الجزنائي، **جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، ط2، الرباط، 1411هـ / 1991 م، ص 15.

10 سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص 434.

صاحبها محمد بن خزر المغراوي، فبايعه سنة 173هـ- 789م ثم عاد لوليلي سنة 174هـ- 790م، وفي هذا امتد سلطانه في أقل من عام، من تلمسان إلى تامسنا، ومن طنجة إلى وادي الربيع[1].

وبهذا تنبه هارون الرشيد إلى ما سيلحق بالدولة العباسية من خطر، ونظرا لاضطراب أمور إفريقية، وافتقار العباسيين المشغولين بالمشكلات السياسية، فقد نقلوا جيوشهم للقضاء على دولة إدريس، فلجأ هارون الرشيد للتخلص منه بالتحالف مع إبراهيم بن الأغلب عامله على الزاب[2]، وتروي بعض المصادر بأن هارون الرشيد، تدارس أمر إدريس، مع وزيره جعفر البرمكي، وذلك للتخلص منه عن طريق سليمان بن حريز الجزري[3] المعروف بالشماخ[4]، فقام هذا الأخير باغتيال إدريس[5]، وكان سليمان يتميز بالشجاعة والدهاء، فتوجه سليمان من بغداد، حاملا معه قارورة فيها عطر مسمومة، وهو في هيئة طبيب، حتى وصل وليلي، واتصل بإدريس فسأله عن اسمه ونسبه ووطنه وسبب قدومه للمغرب، فذكر له أنه من مواليه، فصاحبه إدريس وقام سليمان بعدها بقتل إدريس، عن طريق القارورة المسمومة[6]، وذلك سنة 175هـ/791 – 792 م[7].

وهكذا عاش إدريس حوالي خمس سنوات وستة أشهر، ولم يكن لإدريس حينها ولد، إلا أنه ترك جارية له، تدعى كنزة، وهي حامل في الشهر السابع، فقام راشد بجمع رؤساء القبائل، وقال لهم: "فإن رأيتم أن تصبروا على الجارية حتى تضع حملها، فإن كان ذكرا ربيناه، فإذا بلغ مبلغ الرجال بايعناه، تبركا بأهل البيت، وذرية النبي، صلى الله عليه

1 السلاوي، المرجع السابق، ص 127.
2 محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 63.
3 اختلفت المصادر في اسمه فهو سليمان بن حريز، أو سليمان بن جرير، أو سليمان بن جريز، أو سليمان بن جزير، أو سليمان بن جرير الرقي، أو سليمان بن جدير. ينظر:ابن خلدون، **العبر**، ج4، المصدر السابق، ص 14.
4 حسب ابن الآبار الشماخ هو المشماش، وهو غير ابن سليمان بن جرير الرقي. ينظر: ابن الآبار ابن عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، **الحلة السيراء**، تح: حسن مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، 1963م، ج1، ص52.
5 محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 93.
6 السيد عبد العزيز سالم، **العصر العباسي الأول**، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ط)، الإسكندرية، د ت، ص 203.
7 ابن عميرة محمد، **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د-ط)، الجزائر، 1984م، ص 143.

وسلم، وإن كان جارية نظرتم لأنفسكم من ترضونه وترونه أهلا لذلك"[1]، فوافقوا على قوله، وقالوا ننتظر حتى تضع هذا المولود، فإذا كان ولدا ربيناه وبايعناه، فشكرهم راشد، وعندما أتمت الجارية أشهر حملها، وضعته غلاما أشبه الناس بوالده إدريس رحمه الله، فسماه راشد باسم والده[2].

إدريس بن إدريس: لما بلغ إدريس الثاني ثماني، سنوات علمه راشد السنة والفقه ودربه على ركوب الخيل، ولما أتم عشر سنوات، جددت له البيعة سنة 186هـ ،وتوفي بعدها راشد ليكفله، أبو خالد بن يزيد بن إلياس العبدي[3]، صعد إدريس بعدها المنبر وخطب بالناس ثم دعا الناس لبيعته، فأعجبوا بفصاحته وجأشه، رغم صغر سنه وبايعته جميع القبائل، وفي سنة 192هـ / 808 م حكم البلاد حكما مستقلا وقام بعدة انجازات منها:

1- بناء مدينة فاس

في سنة 192هـ / 808 م، اتجه إدريس الثاني، إلى واد يسمى بوادي فاس، فأنشأ فيه بلدة صغيرة، سميت "بعدوة ربض القرويين"[4]، حيث أقام إدريس بالمقرمدة أو دار القيطون، وفتح إدريس هناك بابا سماه "باب إفريقية"، وأمر الناس ببناء الدور والغرس، وكل من قام بالغرس فهو له هبة لله تعالى[5]، وانشأت قرية مجاورة لهذه العدوة سميت "بعدوة الأندلسيين" أنشأها جماعة من أندلسيي قرطبة وذلك سنة 193هـ[6].

فكانت العدوة الأولى، وهي القرويين تتميز بالمياه الكثيرة وفي كل زقاق ساقية[7]، أما الثانية وهي عدوة الأندلسيين، فقد كان ماؤها قليل، يشقها نهر واحد يمر بأعلاها، وأمر

1 ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 99.
2 علي بن عبد الله بن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور، (د.ط)، الرباط، 1972م، ص ص 130 – 131.
3 السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر العباسي**، المرجع السابق، ص ص 130 – 131.
4 أبو عبيد الله البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، نشر دي سلان، (د.ط)، الجزائر، 1911م، ص 155.
5 علي الجزنائي، المصدر السابق، ص ص 25 – 26.
6 حمدي عبد المنعم حسين، **تاريخ المغرب والأندلس**، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، الإسكندرية، 2007 م، ص 390. 390.
7 رضوان البارودي، **دراسات وبحوث في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس**، مركز الإسكندرية للكتاب، (د.ط)، الإسكندرية، 2007م، ص 199.

إدريس الثاني بزيادة البناء والغرس، وبناء المساجد والحوانيت، فكثرت الخيرات، وزادت العمارات، وقصدها الناس من جميع البلاد، وسكنها الفقهاء والصناع، وقال سعيد عن الحجازي بأنها سميت بفاس، لأنه لما عزم سكانها في حفر المدينة، وجدوا بها فأسا، في موضع الحفرة، فسميت بذلك.

بعد أن أتم إدريس من بناء المدينة، نزل بها وضرب قبابها، بالموضع المعروف بالجراوة[1]' وأحاط بسياج من الخشب والقصب، ثم قال: " اللهم اجعلها دار علم وفقه، يتلى بها كتابك، وتقام بها سنتك وحدودك، واجعل أهلها متمسكين بالسنة والجماعة ما أبقيتها، بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، يورثها من يشاء والعاقبة للمتقين،[2].وقد قال عنها ابن زرع بهذا الصدد، أن بفاس كثرت الخيرات وظهرت البركات، ورخصت الأسعار، قدام ذلك خمسين سنة، منذ أيام إدريس بن إدريس[3].

أما من الناحية الاجتماعية، فهناك من يقول، بأن سكانها صنفان: مـــن بربر زناتة، وهما زواغة وبنو يزغنبتن، مع العلم أنه قد سكنها مختلف الطوائف كالمجوس والنصارى واليهود[4]، وكانت هناك علاقات بين يهود فاس ويهود القيروان[5]، وقد تحولوا كلهم لدين الإسلام، كما كانت تتواجد بها جالية مسيحية، ولهذا كان تأسيسها يعتبر خطوة جديدة للمغرب الأقصى[6]، حيث أصبحت منارة للعلم، وقد تأثرت معاهدها بالمؤثرات الفكرية، والعلمية، من معاهد القيروان والأندلس، وغيرها[7]، وقد اجتمع بفاس علماء القيروان،

1 جراوة: قبيلة زناتية شهيرة لم يبق لها اليوم وجود بهذا الاسم، ولكن الأراضي التي كانت تسكن بها عند مجيء الإمام إدريس إلى فاس مازالت تعرف بها. ينظر: علي الجزنائي، المصدر السابق، ص 19.

2 سعدون عباس نصر الله، **دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي**، دار النهضة العربية ، ط1، بيروت، 1408هـ / 1987 م، ص ص 153 – 154.

3 ليفي بروفنسال، **الإسلام في المغرب والأندلس**، تر: محمود عبد العزيز سالم، ومحمد صلاح الدين حلمي، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ط)، الإسكندرية، 1990م، ص ص 43 – 45.

4 مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، دار الكتاب العربي، (د.ط)، الجزائر، 2007م، ج2، ص ص 77.

5 عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص ص 49 – 50.

6 محمد الأمين محمد، محمد علي الرحماني، **المفيد في تاريخ المغرب**، دار الكتاب، (د.ط)، الدار البيضاء، د ت، ص 63.

7 حسن إبراهيم حسن، **انتشار الإسلام في القارة الإفريقية**، مكتبة النهضة المصرية، ط2، القاهرة، 1923م، ص 93.

وقرطبة وحاضرة الأندلس، ونزل أكثر العلماء بها، ولغتهم كانت أفصح اللغات، حتى سماها المشايخ "بغداد المغرب"[1].

بعد تأسيس مدينة فاس، قام إدريس عام 197 هـ/813م، بعدّة حملات حربية من تلمسان حتى المحيط الأطلسي، ودارت حروب طويلة بين إدريس والبرغواطيين[2]، أمّا عن الحكومة الإدريسية فكانت مستقلّة استقلالا تامّا، حيث يذكر اسم الامام في الخطبة والسكة، كما انتشرت السكة في المغرب انتشارا واسعا[3].

يعتبر إدريس الثاني أول من أسّس دولة المغرب الأقصى، وليس معنى ذلك أنّه وحّد جميع مناطق المغرب، لأنه كانت هناك بعض المناطق، خارجة عن نطاق الأدارسة، كمعظم السهول الأطلسية والأطلس الأدنى، باستثناء ساحله الشمالي والأطلس الأوسط، والأعلى وجزء كبير من المغرب الأقصى الشرقي، ورغم ذلك فقد جمع عددا من القبائل البربرية، تحت سلطة واحدة[4].

توفّي إدريس الثاني في ربيع الأول سنة 202 هـ/818 م بمدينة وليلي،[5] وعمره ثلاثة ثلاثة وثلاثون سنة، وذلك بحبة عنب غص بها، فلم يزل مفتوح سائل اللعاب، حتّى مات، بعد أن ثبّت دعائم الدولة، وذلك بعد عدّة حروب ومؤامرات[6].

فدامت مدّة حكم إدريس الثاني ربع قرن، عمل من خلالها على بناء الدولة وتنظيم مؤسساتها وحكوماتها، وقد كان من الغريب أن يحكم زمام الأمور، شاب وهو في الحادية عشرة من عمره، فهذا إنجاز عظيم في تاريخ هذه الدولة رغم ظروفها الصّعبة والقاسية، كما عزم على نشر الدّين الإسلامي بسرعة في كامل ربوع المنطقة، وقد قبل الناس هذا

1 عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح وتع: محمد زينهم ومحمد عزب، دار الفرجاني، القاهرة، 1414هـ / 1994 م، ص ص 289 – 290.

2 البرغواطيون اتسم تاريخهم بالغموض واختلف المؤرخون حول أصلهم، واعتبر بعضهم أنّ أباهم يهودي أندلسي، وكانت مضارب برغواطة تقع في إقليم تامنسا. ينظر: البكري، المصدر السابق، ص ص 134-135.

3 يوسف علي بديوي، **عصر الدويلات الإسلامية في المغرب والمشرق من الميلاد إلى السقوط**، ط1، دار الأصالة الجزائر، 1431هـ / 2010 م، ص 59.

4 شارل أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تعر: محمد مزالي، البشير سلامة، دار التونسية للنشر، ط2، تونس، 1978 م، ص 58.

5 يوسف علي بديوي، المرجع السابق، ص 59.

6 البكري، المصدر السابق، ص 123.

الدين، لأنّ من جاء به كان من أحفاد الرسول صلى الله عليه وسلم[1]، وقد تمثّل عصره بدور العظمة بالنسبة لتاريخ الدولة الإدريسية[2].

2- أهم خلفاء الدولة بعد إدريس الثاني

عهد إدريس الثاني بالحكم قبل وفاته، إلى ابنه محمد من بعده[3].

1. محمد بن إدريس "213 – 221 هـ/828 –836 م": قام في عهده بتقسيم ممالك والده بين إخوته، وذلك بقرار جدته كنزة، واتخذ مدينة فاس موطنا له، ولكن بعض إخوته استقل كل واحد بمملكته، متناسيا أن قوة الدولة تكمن في ترابطها، حيث ولى القاسم البصرة وطنجة وصنهاجة[4] وعمارة ولداوود هوازة، أما يحي فولاه أصيلا والعرائش وزواغة، وعيسى أخذ آزقور وسلا، بينما حمزة فولاه الأودية بغرب وليلى، وعبد الله لمطة وأغمات[5] وجبال المصامدة ونفيس والسوس الأقصى، وأحمد مكناسة[6]وتادلا، وأبقى تلمسان لابن عمه سليمان بن عبد الله، وإخوته الباقون بقوا في كفالة كفالة جدتهم، وذلك لصغر سنهم، واكتفى محمد بفاس وأقام بها[7].

كما حدث في عهده تعصب أخيه عيسى ضده بمنطقة شالة، فكتب محمد لأخيه القاسم لمحاربة عيسى، ولكن القاسم رفض ذلك، وتعاون مع أخيه عمر لنصرته، لأنه كان على خلاف مع عيسى أخيه، فزحف عمر لعيسى بجيوش كبيرة وهزمه، ثم زحف عمر لقاسم وانتصر عليه، واستولى على طنجة، حيث أنشأ مدينة في الشمال تدعى البصرة،

---

1 عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 310.

2 عبد الواحد ذنون طه، **دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي**، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، 2004 م، ص ص 91–92.

3 نهلة شهاب أحمد، المرجع السابق، ص 223.

4 صنهاجة: إحدى قبائل البربر والبرانس وأكثر النسابين البربر يجعلونهم من العرب الحميريين، وقد تفرعت عن القبيلة القبيلة الأصلية فروع كثيرة نمت بمرور الزمان. ينظر: علي الجزنائي، المصدر السابق، ص 15.

5 اغمات: مدينة مغربية قديمة وعبارة عن مدينتين إحداهما تسمى أغمات وريكة، والأخرى تسمى أغمات هيلانية، وكان أغلب أهل أغمات تجار تربطهم علاقات بين السودان. ينظر: الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1984م، ص 578.

6 مكناسة: تقع غرب فاس وهي كثيرة الخير، تشتهر بكثرة الزيتون. ينظر: ابن خلدون، **العبر**، ج6، المصدر السابق، ص 134.

7 السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، المرجع السابق، ص 394.

كما اتسع سلطانه إلى غاية وفاته سنة 220هـ بصنهاجة، ودفن بفاس[1]، ثم توفي بعده محمد بن إدريس سنة 221هـ/836 م، تاركا هذه الدولة مقسمة وضعيفة[2].

كما ذكر الرازي عن أولاد إدريس بن إدريس: " فأما محمد بن إدريس فولى مدينة فاس بعد أبيه، وقسم عمل أبيه على إخوته وأخرجهم عمالا، ثم أخلد إلى اللهو، واشتهر بالشرب والخلوة بالنساء فخلعه إخوته وملك كل واحد منهم ما تحت يده، ثم لم يلبث محمد أن ملك ولم يعقب فولى أمر فاس بعده القاسم أخوه، وتجمع حوله الناس من كل ناحية "[3].

2. علي بن محمد بن إدريس 221 – 234هـ / 836 – 849 م: عندما توفي محمد، حكم بعده ابنه علي، الذي أصبح إماما للحسينيين في المغرب، وهو لا يزال غلاما لم يتجاوز تسع سنوات، وهذا ما جعل البكري وابن عذارى يذكران ولايته ووفاته فقط[4].

وقد لقب علي، " بحيدرة علي"، وهو لقب كان قبل ذلك لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد ذكره ابن أبي زرع قائلا: "ظهر لعلي هذا من الذكاء والفضل، ما يقتضيه شرفه أو سار بسيرة أبيه وحده، في العدل، فكان الناس في أيامه في أمن ودعة "[5].

كما سار علي، بسيرة والده في إقامة الحق، وكانت إمامته مضطربة، لم يتم له فيها أمر، فخلع عن قرب، وتوفي في رجب عام 234هـ[6].

3. يحي بن محمد بن إدريس 234– ؟/849– ؟: عرفت في عهده مدينة فاس بالإزدهار، وبخاصة في مجال العمران، حيث بنيت فيها الحمامات والفنادق للتجار، كما مهدت الأرباض، ورحل إليها الناس من المدن القاصية[7]، فولى يحي لإدارة الأعمال المختلفة، أعمامه وأخواله: فولى حسين القبلة من مدينة فاس، وملك إخوته أنفسهم

1 عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص 30.
2 السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، المرجع السابق، ص 395.
3 ابن الأبار، المصدر السابق، ص 133.
4 سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص ص 461 – 462.
5 السلاوي، المرجع السابق، ص 138.
6 أبو الفداء، **المختصر في أخبار البشر**، دار المعرفة،(د.ط)، بيروت، (د. س. ط)، مج1، ج2، ص 70.
7 سوادي عبده محمد، صالح عمار الحاج، المرجع السابق، ص 111.

واستمالوا القبائل، وقالوا لهم: " إنما نحن أبناء أب واحد، وقد ترون ما صار إليه أخونا يحي من إضاعة أمره[1].

4. يحي بن يحي بن محمد بن إدريس ؟ – ؟ / ؟ – ؟: كان يحي شابا طائشا غير أهل للحكم، حيث ثار عليه الناس وطردوه[2]، وقد قيل أنه دخل على جارية، من بنات اليهود في الحمام، حيث كانت هذه الجارية بارعة الجمال، فراودها عن نفسه فاستغاثت، وقد كانت زوجته تدعى "عاتكة بنت علي بن عمر بن إدريس"، التي ساعدته على الاختفاء، ريثما تسكن الفتنة، لكنه توفي في تلك الليلة أسفا على نفسه وعلى ما وقع من عار.

وقد قامت عاتكة حينها، بمكاتبة أبيها لإعلامه بالخبر، فجمع هذا الأخير هو وعبد الرحمن بن أبي سهل جيشه، وقدم لفاس، فاستولى عليها ثم انقطع بعدها الملك، وأصبح تارة لعمر بن إدريس وتارة أخرى للقاسم بن إدريس[3].

5. يحي بن القاسم بن إدريس ؟ – ؟ / ؟ – ؟: كان يعرف يحي بالعوام، وهناك من يقول أنه عرف بالعدام، وقد ملك عدوة الأندلس، حيث أخرج منها عبد الرزاق[4]، وطالت أيامه بفاس، وصد هجوم الخوارج[5]، كما استعمل على الأندلس، " ثعلبة بن محارب بن عبد الله الأزدي"، ولد مهلب بن أبي صفرة، وهو ربضي أيضا، واستعمل مكانه ابنه، محارب بن عبود بن ثعلبة، وبعدها خرج يحي لقتال الصفرية، لكنه اغتيل من طرف الربيع بن سليمان، عام 292هـ.

كما حدثت في أيامه، القحط الشديد عام 253هـ، والذي قد عم بلاد الأندلس والمغرب وإفريقية ومصر والحجاز، كما اشتدت المجاعة سنة 285 هـ والتي عمت هي

1 ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص 211.
2 يوسف علي بديوي، المرجع السابق، ص 61.
3 السلاوي، المرجع السابق، ص ص 141 – 142.
4 ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص 213.
5 سوادي عبده محمد، صالح عمار الحاج، المرجع السابق، ص 111.

أيضا بلاد الأندلس، حتى أنه قد أكل الناس بعضهم البعض، وكانوا يدفنون في قبر واحد من غير غسل ولا صلاة، وهذا دليل على كثرة موتاهم[1].

6. يحي بن إدريس بن عمر بن إدريس 292 – 310 هـ/904 – 922 م:

كان ملك فاس فقيها عارفا بالحديث، تعاقد مع مصالة بن حبوس–كبير مكناسة– على محاربة ملوكه عام 305هـ، فزحف له عساكر مكناسة وكتامة، وقام بمساعدة مصالة يحي بن إدريس، والتقوا في مكناسة، فعاد يحي بعدها لفاس مغلولا ثم نقض بيعته لعبيد الله المهدي، وعقد لابن عمه أمير مكناسة، موسى بن أبي العافية وقتها، وقد كانت هناك عداوة بينهما، وعندما رجع مصالة للمغرب، أغراه موسى بطلحة بن يحي بن إدريس، صاحب فاس[2]، فقبض عليه مصالة واستصفى أمواله وغربه لأصيلا.

ثم ولى على فاس، "ريحان الكتامي"، وقد قام موسى بسجن يحي، لمدة سنتين وذلك حين اعتراضه، وهو في طريقه إلى إفريقية، ثم أطلق سراحه ولحق بالمهدية[3] ثم ثار بعدها على ريحان الكتامي بفاس سنة 313هـ.

7. حسن بن محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس 310– 313هـ/922– 925 م: لقب حسن بالحجام، ملك فاس حوالي سنتين، ثم قام عليه أهلها وغدروه، وعينوا مكانه زعيما لهم، وهو "حامد بن حمدان الهمذاني"، الذي أخذ حسن وسجنه، وأرسل لموسى بن أبي العافية، فدخل فاس، وتغلب عليها، فأراد قتل حسن لأجل ابنه، والذي كان سببا في قتله، إذ سم بعدها[4].

وقد كان بين حسن وعمه أحمد بن القاسم بن إدريس حرب، حيث قام حسن بطعن عمه، في موضع الحجام عن طريق أحد فرسان عمه، ثم دخل حسن فاس، واستولى عليها

1 السلاوي، المرجع السابق، ص ص 213 – 214.

2 ابن خلدون، **العبر**، ج4، المصدر السابق، ص 16.

3 المهدية مدينة صغيرة استحدثها المهدي القائم بالمغرب، وسماها بالمهدية كثيرة التجارة، حسنة العمارة، ولها سور من حجارة، وكانت كثيرة القصور نظيفة المنازل والدور، والحمامات والحانات. ينظر: ابن حوقل، المصدر السابق، ص73.

4 ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص 213.

وقتل ريحان، وقد أجمع الناس على مبايعته، ودخلت قبائل البربر بالمغرب، في طاعته، وكان قد ملك عدة مدن، منها لواتة ومكناسة والبصرة[1].

وقام موسى بقتل عبد الله بن ثعلبة بن محارب الأزدي، وقتل ابنيه معه وهما محمد ويوسف، كما استولى بعدها على جميع المغرب، ثم استخلف بعدها أمر الولاية، ابنه محمد بفاس، سنة 341هـ، وتنازل حسن عن الولاية، لأحمد بن بكر منطلقا من المهدية، ولما ورد الأمر لميسور المغرب، حاصر موسى بن أبي العافية حتى آل الأمر لإدريس وأبناءه، فأعاد الحكم لابنه محمد، وتغلب على بر العدوة، عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر، وخطب في البلاد لبني أمية، ثم رحل عبد الملك إلى الأندلس، فاضطربت دولته ببر العدوة، وتغلب الزناتيون على فاس، حتى ظهر يوسف بن تاشفين أمير المسلمين، واستولى على البلاد سنة 398هـ[2].

3- علاقـــاتها الخـــارجية

تتمثل دراسة السياسة الخارجية، لأي دولة، في التعامل مع كيانات سياسية، التي تجاوزت المرحلة البدائية، إلى المرحلة الحضارية، ومنها تصبح الأحداث والوقائع، معبرة عن سياسات تبت أهدافا إستراتيجية واقتصادية واجتماعية، ولكي تحقق هذه الأهداف، لابد أن يكون هناك صراع عسكري وسياسي خارجي- ديبلوماسي-، وقد صبغت علاقات الأدارسة الخارجية، على أساس العداء لدول المغرب، مثل برغواطة، بنو مدرار، الرستميون، الأغالبة، العباسيون والأمويين، وظل هذا العداء قائما، إلى غاية نهاية القرن الثاني الهجري، وذلك حين سقطت كافة دول المغرب المستقلة، وتمثلت سياسة الأدارسة الخارجية العدوانية، في أمور استعصى تفسيرها على المؤرخين، ونذكر من بين هذه العلاقات ما يلي[3]:

1 البكري، المصدر السابق، ص ص 126 – 127.
2 أبو الفداء، **المختصر في أخبار البشر**، المصدر السابق، ص 70.
3 محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص ص 99 – 100.

العلاقات الإدريسية – العباسية:

تميزت العلاقة التي كانت بين الأدارسة العلويين، والعباسيين، بالعداء، حيث كان هذا العداء على عهد الأمويين، في البداية صامتا، ثم تطور فيما بعد إلى ثورات، قام بها العلويون ضد العباسيين[1].

وقد تمثل ذلك منذ أن سعى إدريس بن عبد الله، لتكوين إمارة مستقلة، تضرب نفوذ ولاة العباسيين في المغرب، ولفهم طبيعة هذه العلاقات وجذورها التاريخية، علينا دراسة علاقات الأدارسة مع خلفاء بني العباس، وهم الأغالبة، ويرجع هذا العداء لعامل أساسي: رغبة العباسيين في تحقيق وحدة الإسلام، باعتبارهم خلفاء شرعيين، وهذا يعني إخضاع كافة أرجاء العالم الإسلامي[2]، وهذا ما جعل الأدارسة، يقطعون علاقاتهم بالعباسيين، حيث لم يذكروا أسماءهم في الخطبة والسكة، كما تنصلوا من دفع الأموال السنوية.

نجد أن قيام دولة الأدارسة سنة 172هـ، قد شكلت خطرا على العباسيين عموما، ومصر خصوصا، وهذا ما جعل من العباسيين، يهتمون بمجريات الأحداث في المغرب والأندلس، وكان بوسعها مد نفوذها في كافة، بلاد المغرب، لولا انفصال المغرب الأوسط على نفوذها، وذلك بعد قيام دولة بني رستم، سنة 160هـ.

إضافة إلى انشغال العباسيين في بداية الأمر، بالمشاكل الداخلية، فضلا عن الخارجية، كما شعر الأدارسة بأن الرستميين، يمثلون الحارس الأمين لحدودهم الشرقية، التي تفصل الأدارسة بالولاة العباسيين بالمغرب الأدنى، حيث لم تكن هذه العلاقة طيبة بين الطرفين[3].

ومن ثم لجأت الدولة العباسية، لأسلوب الاغتيال لمؤسس هذه الدولة، وبخاصة أنها، أول دولة طالبية، تنفصل عن العباسيين، وبذلك هددت النفوذ العباسي بشمال إفريقية،

1 سعدون عباس نصر الله، **دولة الأدارسة في المغرب**، المرجع السابق، ص 162.
2 محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 103.
3 محمد عيسى الحريري، **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160 هـ – 226 هـ**، دار القلم، ط3، مصر، 1408 هـ – 1987 م، ص 203.

وهذا ما جعل هارون الرشيد يفكر في القضاء، على هذه الدولة خوفا من امتدادها، إلى مصر وبلاد الشام[1].

العلاقات الإدريسية – الأغلبية:

توجه إدريس إلى تلمسان وذلك سنة 199هـ، لمحاربة المخالفين هناك، وبلغ حتى الشلف إلى غاية صنهاجة، وقام بترميم جامع والده، وأصلح منبره وأقام ثلاث سنوات بتلمسان، ثم اصطلح مع ابن الأغلب، وعينت الحدود بينهما بوادي الشلف، ثم عين ابن عمه، محمد بن سليمان على المغرب الأوسط، ليعود إلى عاصمته، واستقر محمد بعين الحوت بتلمسان، وتوفي بجبل وهران، تاركا أبناءه يقتسمون مملكته[2].

وبحكم الجوار بين دولتي، الأدارسة العلويين وبني مدرار الصفرية، كان لزاما عليهما تحديد علاقاتهم، بأمراء القيروان العباسيين[3]، الذين لجأوا إلى التآمر كعادة أسيادهم، مع خلفاء بغداد، إذ استخدموا وزير إدريس الثاني، وهو بهلول بن عبد الله بن عبد الواحد المطغري، لينحرف على قومه، عن دعوة العلويين إلى العباسيين، وذلك بتأثير من إبراهيم بن الأغلب، وقام بتأسيس مدينة جديدة بالقرب من القيروان تدعى "العباسية"[4].

فقام الإمام إدريس بعقد صلح مع ابن الأغلب، وذلك لقطع الطريق على وزيره المتآمر، والنتيجة هي قبول الصلح بين الطرفين، وضعف موقف بهلول وأتباعه، لتسود بعدها، علاقات تميزت، مرة بالود وأخرى بالعداء[5].

العلاقات الإدريسية – الرستمية:

لقد كانت دولة الأدارسة، الجار الغربي للرستميين، بحكم أنها، كانت تضم إقليم المغرب الأقصى بأكمله، الذي يحده من الشرق، وادي ملوية وجبال تازة،

1 بن عميرة محمد، المرجع السابق، ص 143.
2 مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص ص 180 – 181.
3 محمود إسماعيل عبد الرزاق، **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة، ط2، المغرب، 406 هـ – 1985 م، ص 183.
4 سيد أمير علي، **مختصر تاريخ العرب**، دار العلم، ط1، بيروت، 1961، ص 183.
5 سعدون عباس نصر الله، **دولة الأدارسة في المغرب**، المرجع السابق، ص 164.

وغربا البحر المحيط، وشمالا بحر الروم، وجنوبا جبال درن[1].

لكن رغم ذلك فقد تميزت علاقة الأدارسة ببني رستم بالعداء، وذلك نتيجة الخلافات المذهبية والاجتماعية والسياسية بين الطرفين، حيث كان الأدارسة، على مذهب الشيعة الزيدية، أما بنو رستم من الخوارج الإباضية، إضافة إلى الخلاف الذي كان بين حضر دولة الأدارسة، وبدو الدولة الرستمية[2].

حيث يذكر عبد الوهاب التازي: " أن بني يفرن ومغراوة الزناتيين، لم يجدوا مبررا لبقاء الدولة الرستمية، مع ظهور الأدارسة، مما جعل بني رستم يواجهون الزناتيين، رغم الروابط العائلية بين الطرفين، فمارسوا ضغطا على الأدارسة لحملهم على محاربة الرستميين، ولكنهم تشبثوا بعهودهم التي قطعوها للرستميين منذ البداية[3]، وإن كان هذا يخالف رأي ابن خلدون، الذي ذكر قائلا: "وحاربهم جيرانهم من مغراوة وبني يفرن للدخول في طاعة الأدارسة، لما حكموا تلمسان إلى أن استولى أبو عبد الله الشيعي، على إفريقية والمغرب عموما، وذلك سنة 196هـ، وغلبهم في تيهرت وفشلت زناتة في إرغام الرستميين، للدخول في طاعة الأدارسة"[4].

العلاقات الإدريسية –المدرارية:

كان الخلاف المذهبي بين الأدارسة وبنو مدرار كبيرا، وذلك بحكم شيعة الأدارسة وخوارج بني مدرار، إضافة إلى وجود حاجز طبيعي بين الدولتين[5]، قد أبقى الدولتان بعيدتان عن بعضهما البعض، وقد حاول الطرفان تحقيق أهدافهم وهي التوسع ونشر مذهبهم، وبالرغم من ظروف المنطقة، مع تصاعد الخطر الفاطمي عليهم، فقد قام الأدارسة بغزو المدراريين، الذين بلغ عددهم حينها ثلاثة أضعاف أعدائهم، وإن لم يمنع

1 محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص 202.
2 محمود إسماعيل عبد الرزاق، المرجع السابق،ص ص 194 – 195.
3 بن عميرة محمد، المرجع السابق، ص 150.
4 ابن خلدون، **العبر**، ج4، ص12.
5 سعدون عباس نصر الله، **دولة الأدارسة في المغرب**، المرجع السابق، ص 165.

ذلك من انتصار الأدارسة عليهم، حيث أوقعوا فيهم هزائم كبيرة ووصلوا بذلك إلى تلمسان[1].

كما عجز المدراريون، عن انقاذ إخوانهم في تلمسان، من ضربات الأدارسة، وهذا ما أدى إلى استحالة الاتصال بين سجلماسة، وتلمسان[2]، مع العلم أن بني مدرار كانوا يحرضون الخوارج الصفرية، في فاس ضد الأدارسة، وتمثل العداء بين فاس وسلجماسة في الفعل ورد الفعل، بين الطرفين، فالأدارسة تميزوا بالمبادرة، بعكس المدراريين الذين تميزوا بالصمت، أوالمواجهة من حين لآخر، وتمثل ذلك في قيام إدريس الأول، بحملات ضد صفرية تلمسان من بني يفرن الزناتيين، بعد مبايعة القبائل الصفرية له، والتي كانت منها مكناسة[3].

أما بالنسبة للعلاقات بين الأمويين، والأدارسة، فمن الناحية العسكرية لم يكن هناك عداء بين الطرفين، حيث تصور بروفنسال، أن العلاقات بين فاس وقرطبة ودية، وقد اقتصرت، على المكائد والتجسس والمؤامرات فقط[4].

1 سوادي عبده محمد، صالح عمارة الحاج، المرجع السابق، ص 77.

2 سلجماسة مدينة بالمغرب الأقصى في أول الصحراء بنيت عام 140 هـ، بينها وبين فاس ثلاثة عشر مرحلة، وهي مدينة سهلية مبنية على نهرين، حولهما أرباض كثيرة تشتهر بكثرة الفواكه، ويربطها طريق تجاري ببلاد السودان وغانة. ينظر: ابن حوقل، المصدر السابق، ص 91.

3 محمود إسماعيل عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 136.

4 نفسه، ص 153.

1. انتشار الإسلام و المذهب القائم بالدولة:

أ. نشر الإسلام واللغة العربية :

لقد كان الانتشار الفعلي للإسلام، عند دخول الأدارسة إلى المغرب، حيث نشطوا في إخضاع القبائل، ونشر الإسلام بين صفوفها[1]، كما واصلوا ما بدأ به الفاتحون الأوائل، من بعثات تبشيرية، تدعو إلى الإسلام، كما اعتبروا أعمالهم العسكرية، جهادا في سبيل الله، وهذا ما جعل الإسلام ينتشر بسرعة، في كافة البلاد[2].

وقد قامت هذه الدولة، على توحيد البلاد، ونشر الإسلام بها، حيث استطاعوا بفضل هذه الوحدة، محاربة العقائد الشاذة، والقضاء على بعض الديانات الأخرى كاليهودية والنصرانية والمجوسية، بين قبائل المغرب الأقصى[3]، وبفضل هذه الدولة أيضا، تم القضاء على الدعاوي الباطلة والعقائد الزائفة والمذاهب الهدامة، وهذا هو مبدأ توحيد المغرب ومنطلق استعرابه، ولولا الفتن الداخلية والخارجية التي تعرضت لها الدولة، لكان للمغرب شأن غير الذي كان[4].

وقد عمل إدريس الثاني، بجمع شتات القبائل البربرية، تحت راية الإسلام، رغم بقاء مناطق أخرى في البلاد، خارج نطاق الدولة الإدريسية، ويعتبر هذا إنجازا كبير في مجال توحيد هذه القبائل[5].

و لم ينتشر الإسلام في منطقة المغرب الأقصى فقط، بل انتشر كذلك، في منطقة المغرب الأوسط، مثل أغادير التلمسانية[6]، وذلك بفضل مجموعة من الفقهاء، كما انتشرت بهذه المنطقة، قراءة القرآن بين أهل القرى والمدن[7]، وهكذا فلم يبق بالمغرب موضع يعبد غير الله فيه، وهذا في حد ذاته يعود، إلى ما أخبر به النبي صلى الله عليه

---

1 عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص 110.
2 سعدون عباس نصر الله، **دولة الأدارسة في المغرب**، المرجع السابق، ص 130.
3 حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 192.
4 عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص 14.
5 عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص 111.
6 أكادير: كلمة سامية استعملها الفينيقيون والعبرانيون بمعنى " الجدار " و هي من لغة البربر بمعنى الحصى، والأنبار، وهو المكان الذي يجمع و ينقد فيه الزرع و الحبوب. ينظر: البكري، المصدر السابق، ص247.
7 محمد طمار، **تلمسان عبر العصور**، ديوان المطبوعات الجامعية، (د–ط)، الجزائر، 2007، ص 41.

وسلم في قوله: " زويت الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها"[1].

أما بالنسبة للغة الدولة، فقد كانت اللغة العربية، وذلك بدليل نقوش السكة، إضافة إلى خطبة الإمام إدريس الثاني، التي ألقاها بعد انتهائه من مدينة فاس، ولقد انتشرت اللغة العربية انتشارا واسع، وقد كانت اللغة العربية، أيضا لغة الإدارة، في مختلف النواحي والأصقاع[2]، وقد ضربت دراهم باسم إدريس الثاني، ويعود ظهور هذه النقود إلى عهد إدريس الأول، ونقش في أحد وجهيها " لا إله إلا الله لا شريك له باسم الله " وفي الوجه الثاني فيه صورة هلال، ثم " محمد رسول الله "، و تحته عبارة " مما أمر به إدريس بن عبد الله جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا "، وهذا دليل على مدى تغلغل اللغة العربية في البلاد، ومما ساعد في انتشار هذه اللغة، هو انتشار الإسلام، حيث ساعدت هذه اللغة على قراءة القرآن، و تفسيره و تعلم الحديث، كما صيغت البلاد بالصيغة العربية[3].

ولقد تركت ظاهرة انتشار الهجرات, التي كانت بين بلاد المغرب والأندلس بصماتها الفكرية والعلمية والحضارية، فاستفادت بلاد المغرب منها قدر الإمكان، حيث وفدت إليها القبائل العربية، من كل ناحية للإقامة فيها، كان الوافدون إليها على مستوى حضاري، حيث ساعدوا بلاد المغرب، على تنمية الحضارة بها، حيث كان منهم الوزراء والكتاب والقضاة، وهذا ما جعل السكان يحتكون بهم، كما عمل الأئمة بمحاكاتهم للبربر، على نشر اللغة العربية[4]، وفي هذا المجال بالذات فقد استوزر الإمام إدريس الثاني، وزيرا عربيا من الأزد، وهو عمر بن مصعب، وجعل على القضاء، عربيا آخر هو عامر بن محمد بن سعيد، وكاتبا عربيا، وهو الحسن عبد الله بن مالك الخزرجي الأنصاري[5].

1 علي الجزنائي، المصدر السابق، ص 13.
2 يوسف علي بديوي، المرجع السابق، ص 63.
3 عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص 112.
4 سعدون عباس نصر الله، **دولة الأدارسة في المغرب**، المرجع السابق، ص ص 131 – 132.
5 سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص ص 441 – 442.

إضافة إلى استقباله لبعض الوفود العربية من افريقية والأندلس، فأسكن الأولى بعدوة القرويين والثانية بالعدوة الأندلسية، وساهموا جميعهم في نشر اللغة العربية وعلومها[1].

قام بعد ادريس الأول، ابنه الإمام إدريس الثاني، بإقامة السنة ونصرة الشريعة الإسلامية، وهذا ما جعل الكثير من الوفود تقدم إليه، لمناصرته من إفريقية وبلاد الأندلس[2]، ولقد قامت الجالية الأندلسية بالمغرب، بأثر فعال في نقل الحضارة العربية الإسلامية، من بلاد الأندلس إلى بلاد المغرب الأقصى، وتمكين اللغة العربية في المنطقة[3]، كما أن وجود المهاجرين من القيروان وقرطبة، من علماء وفقهاء وغيرها، قد ساعد في بروز الحضارة الاسلامية، في المغرب الأقصى، ونشر اللغة العربية بسرعة، مع انتشار المذهب المالكي، الذي مهد له الإمام إدريس الثاني واستئصاله لمذهب الخوارج[4]

ب. **المذهب القائم بالدولة**

كان سكان بلاد المغرب الأقصى، منذ مطلع القرن الثاني الهجري، يتبنون مذاهب مختلفة، قبل ظهور المذهب المالكي، حيث بدأ الخوارج يتسربون في البلاد لنشر مذهبهم، وكذلك المعتزلة والحنفية والأوزاعية[5]، وقد قام الخلفاء العباسيون بالمغرب، بأخذ أهل البلاد بمذاهب أهل العراق، لأنه مذهب الخلفاء بالمشرق[6]، مع العلم، أن قاضي الإمام إدريس الثاني في البداية، كان على المذهب الأوزاعي[7].

1 عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 317.
2 علي السنوسي الخطابي، المرجع السابق، ص 61.
3 نهلة شهاب أحمد، المرجع السابق، ص ص 222 – 223.
4 إسماعيل العربي، **دولة الأدارسة ملوك تلمسان و فاس و قرطبة**، دار الغرب الإسلامية، (د–ط)، بيروت، 1403 هـ / 1983م، ص 107.
5 يوسف علي بديوي، المرجع السابق، ص 63.
6 عمر الجيدي، **مباحث في المذهب المالكي بالمغرب**، مطبعة المعارف الجديدة، ط 1، الرباط، 1993، ص 19.
7 علي السنوسي الخطابي، المرجع السابق، ص 62.

وبقيام الدولة الإدريسية بالبلاد، اتجه أهلها إلى المذهب المالكي، والذي ينسب إلى الإمام مالك ابن أنس[1]، و يعود سبب انتشار هذا المذهب، إلى عدة أسباب نذكر منها: شخصية صاحب المذهب وتمسكه بالكتاب والسنة والقياس، إضافة إلى صفاته وسيرته الحسنة، وفي ذلك، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل فيطلب العلم، فل يجدون عالما، أعلم من عالم المدينة"[2].

ملائمة هذا المذهب باعتباره مذهبا عمليا، لطبيعة المغاربة، حيث أنه يتميز بالوضوح والبساطة[3]، مع تشابه طبيعة أهل الحجاز وأهل المغرب[4]، إضافة إلى معارضة أهل المغرب لمذهب الخوارج الجارف، وترسيخ المذهب المالكي بقوة الفقهاء، أتباع المذهب، في العلوم الدينية، وقدرتهم على استنباط الأحكام واستخراجها[5]. واستخراجها[5].

وتعتبر الهجرة العربية إلى فاس، وبخاصة من إفريقية والأندلس، أحد أسباب تمكين المذهب المالكي بالدولة الادريسية، حيث هاجرت ثلاثة مئة عائلة قيروانية، وقد قدر ابن أبي زرع عددهم بثمانية آلاف[6]، وعدد كبير من الثوار القرطبيون، على عهد الحكم الحكم الربضي180– 206هـــ، الذين كانوا من أتباع الإمام مالك[7].

و قد ظهر المذهب المالكي في عهد إدريس الأول، حيث قام بنشر كتاب الموطأ للإمام مالك، و كان إدريس يقول: " نحن أحق بإتباع مذهب مالك و قراءة كتابه[8]"، كما كما أدخل دراس بن إسماعيل، مذهب مالك إلى بلاد المغرب، وبخاصة المغرب

1 الإمام مالك ابن أنس هو أبو عبد الله بن أنس بن عامر بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيلان بن حشد بن عمرو بن الحارث الأصبحي المدين، تلقى العلم على يد الكثير من العلماء توفي سنة 175 هـــ، له مؤلفات عديدة منها الموطأ، كتاب تفسير القرآن الكريم. ينظر: مالك ابن أنس، **الموطأ**، تح: كامل محمد عويضة، مكتبة التقوى، ط1، الجزائر، 2001، ص 21.

2 القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي، **ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1418 هـــ 1998 م, ج1، ص 30.

3 علي محمد الصلابي، **صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي**، دار الإيمان، (د– ط)، الإسكندرية، 2003 م, ج 1، 1، ص 627.

4 ابن خلدون، **المقدمة**، تح: أبي عبد الرحمن عادل بن سعد, دار البدر، (د– ط)، القاهرة، 2006 م, ص 245.

5 علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 628.

6 ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 47

7 نجم الدين الهنتاني، **المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي**، منشورات تبر الزمان، (د – ط)، تونس، 2004، ص ص 129 – 130.

8 عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، دار مكتبة الحياة، ط2، بيروت، 1965م، ج1، ص 251.

الأقصى الذي كان سائدا به، قبل ذلك حسب رأي الجزنائي مذهب الكوفيين، أي مذهب أبي حنيفة–، إلى أن دخل علي بن زياد والبهلول بن راشد[1]، و أسد بن الفرات[2]، وغيرهم من أصحاب هذا المذهب, وقاموا بنشره في جميع أقطار المغرب[3], وكذلك الأندلس حيث أخذ به هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن عبد الملك بن مروان.

و كان هناك تقارب بين مذهب مالك، وبعض المذاهب الأخرى مثل المذهب الزيدي و مذاهب أهل السنة، كما كان هناك بعض الفقهاء، الذين كانوا يحسنون للمذهب المالكي، مثل أبو حيدة بن أحمد الفاسي البزغيثي[4]، و كذلك قاضي الإمام إدريس، وهو وهو عامر بن محمد القيسي وكاتبه الفقيه أبو الحسن عبد الله بن مالك الأنصاري الخزرجي[5].

وهناك روايات أخرى تقر على أن الإمام إدريس بن إدريس، لم يكن على مذهب ثابت، وهو الذي اتجه إليه الحلبي في ذلك، حيث يقول:" فإن قيل، أي مذهب كان الإمام إدريس بن إدريس من مذاهب أئمة الهدى، كالشافعي ومالك وأبي حنيفة وابن حنبل وغيرهم، فمنهم المعاصر للإمام إدريس و منهم من هو قريب العهد منه، قلت لم أرى من تعرض لذلك ولا من ذكره من أهل التاريخ لقلة اعتناقهم لذلك، ولو كان على مذهب أحد منهم لذكر ذلك، ويحتمل أنهم لم يعتنوا به كما تقدم ... إلى أن قال: " والأقرب أنه قال على مذهب الإمام مالك"[6]

وكان هدف هذا المذهب، هو وحدة بلاد المغرب، والقضاء على الصراعات المذهبية بين القبائل، ويعود الفضل في ذلك إلى قوة هذه الدولة، ومساهمتها، بشكل كبير لتكريس السنة، ومواجهة، كل الأفكار المتطرفة، وهذا ما جعل من سكان تلك

1 أبو عمر البهلول بن راشد القيرواني كان أحد أوتاد المغرب سمع من الامام مالك و له ديوان في الفقه، توفي سنة 183 هـ. ينظر: محمد بن محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1349هـ، ص ص 61– 62.

2 أسد بن فرات هو أبو عبد الله أسد بن فرات أصله من نيسابور، تفقه بأبي الحسن بن زياد رحل إلى المشرق سمع سمع من مالك و موطأه، توفي محاصرا بسرقوسة. ينظر: محمد بن محمد مخلوف، المصدر السابق، ص 62.

3 علي الجزنائي، المصدر السابق، ص 20 – 21

4 محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 58.

5 نجم الدين الهنتاتي، المرجع السابق، ص 129.

6 عمر الجيدي، المرجع السابق، ص 20.

المنطقة يتقبلونه بحفاوة[1]، مع العلم أن هذا المذهب، لم ينتشر في المغرب الأقصى فقط بل انتشر كذلك، في المشرق الإسلامي، مثل الحجاز والبصرة ومصر والأندلس وصقلية وبغداد وخرسان وغيرها[2].

2. الحركة الأدبية وأهم الحواضر العلمية:

أ. الحركة الأدبية:

لم يكن للأدارسة، ثروة كبيرة، تساعد على تشجيع الحركة العلمية، ولكن ورغم ذلك ظهر هناك، الفقهاء والأدباء والشعراء، حيث طغى الشعر السياسي، على غيره من المواضيع الشعرية[3]، وقد اهتم هؤلاء العلماء والأدباء والشعراء، بالعلوم وأنواع الأدب وبخاصة، في جامع القرويين، بفاس حيث كان مركزا للصلاة، والعلم والتدريس في آن واحد، كما اتخذ مجلسا للشورى بين العلماء.

-الشعر:

كان في ظهور فاس، كعاصمة ببلاد المغرب الأقصى، مع ما عرفته، من توافد العرب، والهجرات الأندلسية بها، أن شهدت رواجا في سوق الشعر، في تلك الفترة، حتى وإن كان بلوغ عدد الشعراء، محدودا مقارنة بما شهدته المنطقة، من تقدم وازدهار[4].

وكان من بين أوائل، هؤلاء الأدباء والشعراء، الإمام إدريس الثاني، الذي كان راويا للحديث، وعارفا بالفقه والسنة، كما أنه كان شاعرا، حيث نسبت إليه الأبيات الشعرية التالية:[5]

لو مال صبري بصير بصبر الناس كلهم لضل في روعة أو ضل في جزع
وما أربـــــع إلى يأس ليسلينـــــــــــي إلا [....] يأس إلى طمـــــــــــــع
وكيف يصير مطوي هضائمـــــــــــه على وسواس هم غير منقطـــــــع

1 عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 317.
2 القاضي عياض، المصدر السابق، ص 31.
3 يوسف علي بديوي، المرجع السابق، ص 64.
4 جمال أحمد طه، **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين 448هـ 1056م إلى 668هـ 1269م دراسة سياسية وحضارية**، دار الوفاء،ط1، الإسكندرية، 2002م، ص 290.
5 ابن الأبار المصدر السابق، ص ص 55-56.

إذا الهموم توافت بعد هجعتـــــــــــــه كرّت عليه بفأس مرة الجـــــــرع

كما أن أول من درّس، في جامع القرويين، كان الأمير يحي بن محمد[1]، الذي كان من بين تلاميذ أبو عبد الرحمان بكر بن حماد التاهرتي، الذي كانت تجمع بينهما روابط العلم، كما كان الإمام يحي الرابع، يستقبل الوراقين الذين كانوا ينسخون الكتب ويقيمون بحوار الجامع [2].

ولقد شجع الإمام يحي بن باديس بن عمر، جملة من العلماء والشعراء، وكان من جلسائه الإمام أبو أحمد الشافعي، وكان قد جلب عدة كتب من الأندلس وغيرها[3]، وقد كان يحي في حد ذاته، كذلك فقيها وحافــظا للحديث، ذا صلاح و ديــن، حتى قال عنه ابن خلـــــدون: " لم يبلغ أحد من الأدارسة مبلغه في الدولة والسلطان، إلى إن طفى على عباب العبيد، بين المتواجدين بإفريقية"[4].

وقد اعتمد مختلف الشعراء في هذا العهد في شعرهم على الشكوى والمدح، والوصف، و من بينهم سعيد بن هشام المصمودي، الذي ألف قصيدة بعد إحدى المعارك، التي خسرها البربر مع البرغوطيين، كما ظهر في شعرهم الألم العلابي، حيث قال أحد الشعراء الذي سكن بين البربر، فقال في نفسه البيتين الآتيين :[5]

ألا هل أتى أهل المدينة أننـــي بورغة بين الأعجميين غريب.

إذا قلت شيئا قيل ماذا تريده ؟ لهم بين إحراز الوجوه قطــوب.

أما عن الشعراء الذين امتازوا بالمدح، فكان منهم الشاعر، أحمد فتح، المعروف بابن الجزار التاهرتي، الذي مدح أبا العيش عيسى ابن إبراهيم القاسم، كما وصف جمال نساء أهل بصرة المغرب، حيث قال عنهن:[6]

قــبل الإلـــه الــدهر إلا قــيته بصرية في حمرة وبيـــــاض .

الخمر في لحظاتها والورد فـــي وجناتها والكشح غير مفــاض.

1 عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص 117.
2 سعدون عباس نصر الله، المرجع السابق، ص 204.
3 البكري، المصدر السابق، ص 132.
4 السلاوي، المرجع السابق، ص 144.
5 ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج4، ص 237.
6 البكري، المصدر السابق، ص 110.

وقد انشد بعض الشعراء، في وصف مدينة فاس، منهم الفقيه أبو عبد الله المغيسي الذي وصف مدينة فاس قائلا:

يافاس حيا الله أرضك من ثرى و سقاك من صوب الغمام المسيل

ياجنة الدنيا التي أرربث علـــى حمص لمنظرها البهي الأجمـــــل [1]

- الأدب :

يشمل الأدب كل من اللغة والنحو والعروض والبيان والتاريخ والفلسفة، ويذكر بعض المؤرخين، على أن أهل فاس كانوا أدباء أذكياء، فقد اهتم بعضهم، بعلوم أخرى مثل الهندسة والتنجيم، مثل الحسن المراكشي، صاحب كتاب المبادئ والغايات في علم الميقات، وهذا دليل على نشاط الحركة الأدبية[2]، من جهة، وعلى مكانة وقيمة الأدباء العلمية من جهة أخرى، وقد تميز الأدب، عند أدباء دولة الأدارسة، بالوضوح في التفكير والصدق والبساطة في التعبير، مع العلم، أن النثر كان أسبق ظهورا من الشعر، وذلك لكثرة الدواعي التي تتطلبه، كالمراسلات الخارجية للحكومة وغيرها[3].

ونعيد ونذكر أنه كان هناك العديد، من العوامل التي ساعدت في ازدهار، هذه الحركة الأدبية، منها الهجرات المغاربية للأندلس وكذلك إلى المشرق، وبخاصة مكة المكرمة لقضاء الحج، والاحتكاك بالعلماء، والأدباء، وبدون أن ننسى، أن حواضر الأدارسة، مثل تلمسان، وفاس، وما تملكه من اختلاط الأفراد والجماعات، قد أثر في هذه الحركة الأدبية.

وكانت حركة هذه الهجرات مسايرة للحركة، التي كانت بتيهرت وغيرها، مع ما عرفه المغرب الاسلامي، من تنافس أمراء دوله، في تشجيع رجال الفكر والأدب، بالمال ليتفرغوا لنشر العلم وإنتاجه[4]، ومما زاد في نشر الحركة الأدبية عند الأدارسة، بالرغم من شح المصادر في ذكر ذلك، أن استيراد الكتب الدينية والأدبية من المشرق

1 علي السنوسي الخطابي، المرجع السابق، ص 72.
2 جمال احمد طه، المرجع السابق، ص 288.
3 رابح بونار، المغرب العربي تاريخه و ثقافته، دار الهدى، ط 3، الجزائر، 2000م، ص 40.
4 عبد الواحد المراكشي، المرجع السابق، ص137.

في البداية، كان له دور في تشجيع مجتمع الأدارسة، في الاعتماد على نفسه، لتظهر المؤلفات المغربية في مختلف العلوم، وإن كانت نادرة خلال هذا العهد[1].

وقد اشترك البربر، المنتمين لدولة الأدارسة، أيضا في الحركة الأدبية، وذلك باختلاطهم بالعرب الوافدين، من المشرق والأندلس، مع ما قام به أمراء الأدارسة، من عمل هائل في نشر اللغة العربية، رغم الإمكانيات القليلة، إلا أنه كان هناك دعم للعلم وتشجيع الأدب، وذلك كما ذكرنا، بنشر اللغة العربية، في الأوساط المغربية، وغرس فكر الحضارة الإسلامية، بالمنطقة، والتي ظهرت وبرزت نتائجها، أكثر فيما بعد عصر الأدارسة [2].

وقد كان من بين العلماء، الذين اشتهروا في هذه الفترة، أبو يحي العتاد، الذي كان إماما وأدبيا، متمكنا في ميدان الشعر واللغة، وهو الذي قام يصنع مكبر، جامع القرويين إضافة إلى أبي جيدة بن أحمد، الذي كان فقيها وعالما، وقد توفي عام 360هـ، ودفن بمدينة فاس[3]، أما من بين أمراء الأدارسة، فإننا نجد، أحمد بن إبراهيم، الذي كان حافظا للسير والتواريخ، إضافة إلى أحمد بن القاسم المعروف بالكرتي، الذي كان له علم كبير في هذا المجال[4] .

وكان الفقيه عثمان بن مالك، من بين فقهاء مدينة فاس في وقته، حيث أخذ عنه فقهاء المدينة و تفقهوا على يده[5] .

ويعد دراس بن اسماعيل، أهم العلماء في هذه الفترة، وهو الشيخ أبو ميمونة، من مدينة فاس، وقد سمي بدراس لكثرة دراسته للعلم[6]، وقد كان له مسجد بمنطقة مصمودة، عرف عنه روايته الحديث وتدريس الفقه، إضافة إلى رحلاته العديدة إلى الأندلس وافريقية والمشرق، ومن بينها رحلته للحج بمكة، حيث سمع كتاب ابن المواز[7]

1 سعدون عباس نصر الله، **تاريخ العرب السياسي في المغرب**، المرجع السابق، ص 205.
2 عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص 123.
3 علي الجزنائي، المصدر السابق، ص 8
4 يوسف علي بدوي، المرجع السابق، ص 64.
5 إبراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون المالكي، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1417هـ،1996م،ص87.
6 علي الجزنائي، المصدر السابق، ص21.

الموازا[1] في طريقه، إلى مكة، من علي بن ابي مطر، بالاسكندرية، وحدث به بالقيروان، حيث سمعه منه، أبو محمد بن ابي يزيد، كما ذهب إلى الأندلس، وسمع منه أبو الفرج عبدوس بن خلف[2]، وهو أول من أدخل مذهب الامام مالك، وأخذ على شيوخ القيروان منهم، أبو بكر بن اللباد، وقد كان من حفاظ المغرب المتعددين[3].

كما كان ينشد الشعر، وهو أول من أدخل مدونة سحنون، الى مدينة فاس، توفي بفاس سنة 357هـ، تاركا جامعا باسمه بفاس نفسها، وقد كان مبجلا من طرف أمراء المغرب، حيث قام أبو عنان بتجديد قبره، وجعل به رخامة منقوشة باسمه[4] وتاريخ وفاته، حيث نصب عند رأسه بالقبر، وذلك سنة 757 هـ[5].

فمن خلال هؤلاء العلماء والفقهاء، تبين لنا نشاط حركة العلوم الدينية، خلال هذه الفترة, وذلك بدراسة هذه العلوم، والمتمثلة في الفقه والحديث والتفسير، والدليل على ذلك وجود العديد الفقهاء, مع كثافة حركة التبادل العلمي[6], من المغرب وافريقية والأندلس، وكذا المشرق، مثل عبد الرحيم بن أحمد الكتامي[7]، أما عن فقهاء الأندلس والقيروان، فقد هاجروا الى المغرب، حيث كانت هجرة علماء الأندلس، من بلادهم اثر ثورة الربض[8]، أيام الأمير الأموي الحكم الربضي.

ولكن رغم وجود بعض الفقهاء والمفسرين وانتشار مذهب الامام مالك, الا أن هذه الحركة، في فترة الأدارسة ومن خلال قرائتنا، قد كانت قليلة، حيث لم يتحدث عنها

---

[1] 1اسمه الموازية "الموازية " وهو من اجل الكتب التي ألفها فقهاء المالكية. ينظر: ابن فرحون، المصدر السابق، ص 233

2 أبي عبد الله محمد بن عيشون الشراط، **الروض العطر الانفاس باخبار الصالحين من اهل فاس**، تح:زهراء النظام ،كلية الأدب و العلوم الإنسانية، (د–ط)، الرباط، 1997م، ص 53.

3 إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 107.

4 يوجد بمصمودة قرب درب بم بوبكر، ويقال ان قبلته اقوم قبلة بفاس. ينظر: علي الجزنائي، المصدر السابق، ص 111.

5 بن عيشون الشراط، المصدر السابق، ص 57.

6 نذير حمادو، **المذهب المالكي في الغرب الإسلامي**، دار الفجر، (د – ط)، الجزائر، 1429 هـ، 2008 م، ص29.

7 عبد الرحيم بن أحمد الكتامي المعروف بابن العجوز، الفقيه مفتي المغرب في وقته، كانت رحلته في جهة المغرب طلب و رحل الى الأندلس و افريقية. ينظر: القاضي عياض، المصدر السابق، ص 192.

8 يحي بن يحي ابن كثير بن وسلاس أبو محمد البربري المصمودي الطنجي، ثم الأندلسي القرطبي، كانت له رحلتان من الأندلس شبهت سمته بسمة مالك. ينظر: القاضي عياض، المصدر السابق، ص 319.

المؤرخون كثيرا, وقد ظهرت بصورة واضحة، عقب عهد الأدارسة أي خلال عهد المرابطين وربما يعود ذلك لقلة العلماء في تلك الفترة[1].

ب. **أهم الحواضر العلمية:**

إهتم ملوك دولة الأدارسة، بتحضير بلاد المغرب، وبخاصة المغرب الأقصى، وذلك في ميدان العلوم والعمران، حيث قاموا بتأسيس وتشييد المدن والقلاع والجامعات، منها مدينة جراوة ومدينة البصرة وجامعة القرويين[2]، وقد كانت أهم هذه المدن، مدينة فاس وتلمسان، وسنتناول دراسة هاذين الحاضرتين، كنماذج وذلك لمكانتهما الهامة[3]، وما عرف عن شرائح مجتمعها، من ثراء فكري حضاري رفيع.

- حاضرة فاس :

تعد مدينة فاس، أقدم الحواضر التاريخية بالمغرب الإسلامي ككل، والمغرب الأقصى، بالأخص، وقد عاصرها الأمير الأموي، الحكم بن هشام، الملقب بالربضي بعدوة الأندلس، حيث قام بتشريد سكان ضاحية الربض بقرطبة، الذين ثاروا عليه، وتغلب عليهم سنة 202هـ- 817 م[4].

لجأ الربضيون إلى مدينة فاس، وقاموا بإحياء الصناعات فيها، وأضفوا عليها طابع الفن الأندلسي، ولاسيما في الجانب المعماري، ولذلك سميت بمدينة الأندلسيين، أما القرويين، فقد عمرها سكان المغرب الأدنى، وبنوا فيها جامعهم المعروف، بجامع القرويين[5]، وهو أقدم جامعات العالم، وقد تميزت مدينة فاس في الجانب العمراني، بكثرة الحمامات والفنادق، حيث رحل إليها الناس، ونزلت بها إمراة من القيروان، تدعى فاطمة القيروانية، وأنشأت جامعا بها، ونقلت إليه الخطبة، من جامع إدريس لضيقه [6].

1 نذير حمادو، المرجع السابق، ص 29

2 يوسف علي بديوي، المصدر السابق، ص 64.

3 رابح بونار، المرجع السابق، ص 35.

4 عبد الواحد المراكشي، المرجع السابق، ص ص 8-9.

5 لسان الدين بن الخطيب السلماني، **معيار الاختيار في ذكر معاهد الديار**، تح: محمد كمال شبانة، مطبعة فضالة، (د-ط)، المغرب، 1396 هـ، 1976 م، ص 172.

6 ابن خلدون، **العبر**، ج4، المصدر السابق، ص 18.

كما أصبحت مدينة فاس، مركزا للحضارة العربية الإسلامية، إذ بدأ يتكون بها مجتمع عربي مسلم[1]، وقد نشطت الحركة العلمية بفاس، حيث أنشأت بها المعاهد، التي نشرت الإسلام واللغة العربية، واهتموا بالجوامع والمساجد، التي كانت مركزا لإقامة الشعائر الدينية، وإقامة حلقات الدرس، وقد كانت المراكز، التي يلتف حولها الفقهاء والمعلمين والقضاة وحتى الحكام، كما كان اليتامى في هذه المؤسسات، يتلقون رعاية من طرف هؤلاء العلماء، وذلك بتعليمهم وتربيتهم[2].

ناهيك على أن الأمراء قد اهتموا، كإدريس الثاني، بمختلف العلوم بفاس، حيث اجتذب علماء القيروان والأندلس، فكانت مدينة فاس بذلك، تنافس بغداد وقرطبة، كما كانت حصن علماء المالكية بالعالم الإسلامي[3]، وفي هذا الشأن، قال عنها ابن القاضي بأنها: " أتتها التجارات والصناعات من كل الأصقاع، وكذلك العلماء، حيث لا عالم أعرف من عالمهم، ولا قارئ أتقى ما قارئهم، ولا شاعر أحذق من شاعرهم..."[4].

كما كانت تعتبر من أهم مدن المغرب، علميا وصناعيا وتجاريا، كما ازدهرت بها السياحة، وتحتوي على عدة مدارس وزوايا، مثل زاوية موالي إدريس الثاني، وتتواجد بها الأضرحة والقبور، وتحاط بها الأسوار الأثرية..[5].

-حاضرة تلمسان:

تعد مدينة تلمسان، والتي كانت عبارة على مدينتين متجاورتين، بينهما رمية حجر إحداهما قديمة، والأخرى حديثة، أما القديمة فتسمى أغادير[6]، وهي التي بني بها مسجد يعرف بمسجد أغادير الذي بناه إدريس الأول، وأضيفت إليه صومعة، وقد ضل بها ثلاث سنوات، وقد ازدهرت بها – في هذه الفترة– الصناعات، كصناعة النسيج والنحاس والدباغة، وبخاصة بقدوم المهاجرين إليها من المشرق والأندلس...[7].

1 حمدي عبد المنعم حسين، **تاريخ و حضارة المغرب و الاندلس**، المرجع السابق، ص 395.
2 علي الجزنائي، المصدر السابق، ص ص 94 –95.
3 عبد الله علام، **الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي**، سحب الطباعة الشعبية للجيش، (د–ط)، الجزائر، 2007م، ص 274.
4 سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص 513.
5 لسان الدين ابن الخطيب، **معيار الاختبار في ذكر المعاهد و الديار**، ص 174.
6 محمد طمار، المرجع السابق، ص ص 40–41.
7 السلاوي، المرجع السابق، ص 148.

وحينما دخل ادريس المدينة، أسلم له قائدها، محمد بن خزر المغراوي زمام الأمور وقام على إثرها، بتشييد الجامع في صفر 174هـ/790م[1]، وكان قد صنع فيه منبرا أنشأت به مئذنة، أما مقصورة محراب المسجد بالجامع، فهي عبارة على تحفة زخرفية رائعة الجمال, وقلدوا الأندلسيين في ذلك، وهذا دليل على تأثرهم بجامع قرطبة، فجاء تخطيط الجامع مماثلا له[2]، وفي هذا الشأن، شبهها اليعقوبي ببغداد، ووصفها بوجود خلق عظم بها، وقصور ومنازل مشيدة، وحولها قبائل البربر، أما عاصمتها فتدعى ثمطلاس[3] .

بنى الأدارسة، بهذه المدينة عدة حواضر، منها مدينة العلويين، وكذا سوق إبراهيم حيث انتشر العلويون بعدة مناطق، مثل مغيلة وجراوة وتنس، ورغم أنهم لم يؤسسوا مدنا عريقة، إلا أنهم أسسوا مدنا صغيرة محددة، بها النشاط الاقتصادي[4]، كما بنوا أسواقا أخرى كسوق الاثنين، وسوق حمزة، حيث انتشرت بها الديانة المسيحية، حيث حاول إدريس، القضاء على هذه الديانة ونشر الإسلام بها[5].

وقد ظهر بتلمسان، مؤذنين سنة 237هـ-851م، حيث لم يذكر لنا التاريخ أسمائهم منهم مؤذن ادعى النبوة، وفسر القرآن الكريم بطريقته، ونهى الناس عن خصال الفطرة ثم رحل بعدها للأندلس، خوفا من أمير تلمسان، الذي قام بطرده، وعندما وصل الأندلس نشر دعوته كما فعلها بتلمسان، فقام أمير تلمسان بقتله وصلبه[6].

وهكذا عرفت الحركة العلمية والأدبية بالخصوص، ازدهارا اقتصاديا وحضاريا وذلك بفضل أمراء المنطقة، الذين شجعوا هذه الحركة، إضافة إلى حواضر المنطقة

1 عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص 15.
2 حمدي عبد المنعم محمد حسين، **التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية، (د-ط)، الإسكندرية، 2008م، ص 356.
3 أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب، **كتاب البلدان**، دار إحياء التراث العربي، ط 1، بيروت، 1988 م، ص356.
4 سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص 504.
5 جورج مارسيه، المرجع السابق، ص ص 137 – 138.
6 عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص ص 249 – 250.

حيث كان لهاذان العاملان، دور كبير في تنشيط الحركة الفكرية، ليس فقط بمدن الدولة الادريسية، بل بمدن المغرب الإسلامي ككل، مثل تيهرت والقيروان[1].

3. تشييد الجوامع وكيفية التدريس بها:

يقول الله تعالى:" وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ الله أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسمَهُ وسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ اَنْ يَدْخُلُوهَا إلاَّ خَائِفِينْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ولَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمْ "[2]، وتطبيقا لأحكام الآية الكريمة، فقد قامت الدولة الإدريسية، بتشييد المساجد للعبادة والتعليم[3]، والتي كانت تعد مركزا لنشر الحضارة العربية، وشرح تعاليم الدين الإسلامي[4], وتستعمل كذلك لقراءة القرآن, كما كانت مركزا لاجتماع المسلمين ومكانا لفصل القضايا العاقلة[5].

وقد بنى الأدارسة أول مسجد في تلمسان، سنة 174 هـ، وذلك في عهد إدريس الأول، وقام بإتقانه، وأمر بعمل منبر ونقشه، وكتب اسمه في صفحة المنبر[6]، ولقد كانت أهم الجوامع، التي بنيت في تلك الفترة.

أ- جامع الاشياخ 192هـ – 798 م:

لقد كان المسجد، من أهم الأماكن الدينية والعلمية، حيث كان بمثابة جامع وجامعة في آن واحد، ولقد أسس هذا الجامع في عهد ادريس الثاني، عندما قام ببناء عدوة الأندلس[7]، وبناء سور بها، وقد عهد ادريس، إلى وزيره، عمر بن مصعب الأزدي اختيار موقع بناء مسجد له، فسار الى فاس، وبنى بها المسجد، بعد أن رأى بها تلك الخيرات الكثيرة[8]، وبعد مروره على مجموعة من القبائل البربرية، مثل زواعة و زناتة زناتة وعندما رجع عمر إلى ادريس، أخبره بأنه موقع جديد للبناء، وذلك لكثرة مياهه،

1 رابح بونار، المرجع السابق، ص 35.
2 سورة البقرة: 114.
3 سعدون عباس نصر الله، **تاريخ العرب السياسي في المغرب**، المرجع السابق، ص 201.
4 جمال احمد طه، المرجع السابق، ص 127.
5 كمال السيد أبو مصطفى، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية و الدينية و العلمية من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي**، مركز الإسكندرية للكتاب،(د– ط)، القاهرة، 1996 م، ص 109–110.
6 السلاوي، المرجع السابق، ص 127.
7 ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج4، ص ص 13 –14.
8 إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 83.

ففرح ادريس وتوجه لمشاهدة المكان، وضرب قبابه بالموضع المعروف بجراوة، من عدوة الأندلس، وابتدأ ببناء سورها، وبنى بها الجامع، الذي يعرف بجامع الأشياخ[1].

وقد حمل هذا الجامع، الطابع البربري، والمقصود بكلمة الأشياخ، أنهم هم الذين كانوا يرافقون إدريس في رحلته، ويعرفون بإمغارن[2]، وهم الذين اعترفوا بزعامة ادريس، وكان هذا الجامع من المنشآت الأولى، وكان ماء هذا الجامع، يستخرج من بئر حيث لم يفكر أحد من قبل، في حفر قنوات مائية[3]، وكان هذا الجامع، قرب رحبة البير حيث أقام به الخطبة.

ب- **جامع الشرفاء: 193 هـ - 799 م:**

بعد ما بنى إدريس الثاني، جامع الأشياخ بعدوة الأندلس، انتقل بعدها الى عدوة القرويين، وبالضبط في المكان المعروف بالمقرمدة، وضرب فيه قيطونه وأخذ في بناء جامع له، سمي بجامع الشرفاء[4]، وقد كان ذلك بعد مشورة أهل العلم، حيث بنى من أربعة بلاطات، في كل بلاط إثنى عشرة قوسا، وجعل محرابه بمقدم البلاط، وجعل بمؤخره صحن صغير وصومعة ثم صلى فيه[5].

وبعد أن قام في هذا الجامع بالخطبة، وبنى داره المعروفة بدار القيطون، أدار حوله مجموعة من الأقواس، وأمر الناس بالبناء والغرس، حيث قال:" من ابتنى موضعا وغرسه قبل تمام السور، فهو له هبة، ابتغاء لوجه الله تعالى "[6]، ثم شرع ببناء مساكن حوله، وشجع الناس بالبناء، وقد وفدت إليه حوالي ثلاثة آلف أسرة من القيروان، ومن العراق، حيث نزلوا بالقرب من عين علون[7]، التي سميت نسبة إلى رجل أسود، كان يقطع الطريق ويهدد المارين[8]، وقد كان الناس قبل بناء الجامع، يتجنبون المرور خوفا

1 السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، المرجع السابق، ص ص 404 -405.
2 امغارن: وهم شيوخ البربر. ينظر: علي الجزنائي، المصدر السابق، ص 45.
3 ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص ص 35 – 36.
4 السلاوي، المرجع السابق، ص 133.
5 علي الجزنائي، المصدر السابق، ص 46.
6 ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص 64.
7 محمد الامين محمد، محمد علي الرحماني، المرجع السابق، ص 64.
8 علي الجزنائي، المصدر السابق، ص 48.

من هذا الرجل، فلما سمع إدريس بذلك، قام باعتقاله وصلبه على شجرة كانت على العين، فنسبت هذه الشجرة إليه[1].

بعد أن عمرت الأرض بالأشجار والمزروعات، ازداد بها العمران، وأنشأت أحياء جديدة حول المسجد، كما ظهرت مساجد محلية جديدة، وذلك لازدياد عدد السكان وبخاصة بعد وفود سكان المغرب والأندلس[2]، مع العلم أن بسبب صغر هذا الجامع، أزيلت فيه الخطبة، وأقيمت بجامع القرويين[3].

ج- **جامع القرويين: 245هـ – 859 م:**

يعتبر من أهم المعاهد بمدينة فاس، أنشأ في منتصف القرن الثالث الهجري، ثم أصبح مركزا هاما للحضارة الإسلامية[4]، وكانت الأرض، التي بنى فيها هذا الجامع لرجل من هوارة [5]، وفي هذه الفترة بالذات، وفد من القيروان على إدريس الثاني، امرأة تدعى فاطمة بنت محمد الفهري[6]، وبعد ما نزلت فاطمة في موضع المسجد، عزمت على بنائه، فاستقرت به بصحبة زوجها وأختها، حيث كانت هذه العائلة ميسورة الحال، إذ نقلت ثروتها من القيروان، بعد وفاة زوجها، وقامت بصرف المال في وجوه البر والخير، وبالتالي عزمت على بناء مسجد[7]، وقد كان ذلك، يوم السبت الفاتح من رمضان، سنة245هـ – 859 م، في فترة يحي بن محمد بن باديس[8].

وكان هذا الجامع يتألف، من أربع بلاطات، وأربع أبواب وصحن، وله واحد وثلاثون بابا، والسقف به ثمانية وثلاثون قوسا، وبه ثريات بداخلها مصابيح, بلغت حوالي ألف وخمسمائة مصباح, وتوجد بداخله كراسي[9]، كما كان يقتصر في البداية

1 سعدون عباس نصر الله، **دولة الادارسة في المغرب**، المرجع السابق، ص 187.
2 عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص 115.
3 علي الجزنائي، المصدر السابق، ص 46.
4 حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي**، دار الجيل، ط14، بيروت، 1416هـ – 1669م، ص400.
5 محمد الامين محمد، محمد علي الرحماني، المرجع السابق، ص 65.
6 ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص ص 56 – 57.
7 سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص ص 32 –33 .
8 السلاوي، المرجع السابق، ص 140.
9 الحسن الوزان الفاسي, المصدر السابق, ص 224.

على إقامة الصلوات الخمس فقط، وذلك لقلة عدد السكان، وعندما كثرت العمارات أقيمت فيه الخطبة، ووضع فيه منبر من خشب الصنوبر[1]، مع العلم أن أول من خطب فيه، كان الشيخ عبد الله بن علي الفارسي، وأن هذا الجامع أول جامع تعمرّه امرأة مسلمة[2].

ولقي هذا الجامع دعما، من طرف الناصر لدين الله بالأندلس، وقام ببناء صومعة له، بعد ما أزال صومعته القديمة، ووسع فيه فيما بعد، حسب ابن خلدون، المنصور بن أبي عامر صاحب الأندلس[3]، وقد تحول الجامع فيما بعد، إلى جامعة، حيث أصبح مكانا مكانا لتعليم العلوم الدينية وتدريس القرآن والفقه، ومختلف العلوم الأخرى، ليكون بالفعل مكانا تخرج منه العديد من العلماء[4]، أما بعد وفاة يحي بن محمد، وبتعاقب أبنائه أبنائه من بعده، تراجعت مكانة الجامع من بعده، وضل كذلك إلى أن قام الفاطميون بإحيائه من جديد[5].

إضافة الى هذه الجوامع، فقد وجدت جوامع أخرى، كان لها أهمية كبيرة، مثل جامع البصرة الذي قام ببنائه ابراهيم بن القاسم بن ادريس، الذي كان يتألف من سبع بلاطات[6]، وكان جامع أصيلا الذي بنته مجموعة من القبائل، مثل لواته وكتامه، إضافة إضافة إلى جامع الأندلس، وقد بني سنة 245هـ/ 859 م، حيث قامت ببنائه مريم بنت محمد بن عبد الله القهري، بمساعدة جملة من الأندلسيين، ليسمي بإسمها وكان يتألف من ستة بلاطات وبه صحن صغير[7]، كما بنيت له صومعة، عام 345هـ/ 956م، ونقلت إليه الخطبة من جامع الأشياخ، بأمر حامد بن حمدان الهمداني، الذي كان عاملا لأبي عبد الله الشيعي[8]، ولكن اشترته منه فيما بعد فاطمة القيروانية[9].

1 – عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص 116 .
2 – سعدون عباس نصر الله، **تاريخ العرب السياسي في المغرب**، المرجع السابق، ص 203.
3 – السلاوي، المرجع السابق، ص 141.
4 – محمد الامين محمد، محمد علي الرحماني، المرجع السابق، ص 66.
5 – السلاوي، المرجع السابق، ص 142.
6 – ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج4، ص 46.
7 – علي الجزنائي، المصدر السابق، ص 46.
8 –عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص 118.
9 – علي الجزنائي، المصدر السابق، ص 45.

كما انتشرت بعض الزوايا والمدارس, التي كانت وظيفتها تتمثل في التدريس فقط, وهي تشمل كذلك، غرف يسكن فيها الطلاب ولا يدخل للمدرسة، إلا من بلغ عشرين سنة فما فوق[1].

أما فيما يخص، طرق التدريس في الجوامع، فقد كانت مرتبطة بالشيوخ، التي كانت وظيفتهم تدريس الطلاب، وكانت على شكل حلقات للدرس، إذ يجلس النجباء في الحلقة الأولى، ثم يجلس الطالب المجتهد يساعد الشيخ في إعطاء الدرس، حيث يسمى هذا الطالب بالسارد، ثم يجلس فيما بعد من هم دونهم مرتبة[2]، وقد كان تقديم الأساتذة الدروس للطلبة بطريقتين[3]: الأولى تحفيظهم القرآن الكريم والفقه والحديث وغيره وطريقة أخرى، هي القراءة، حيث يلقي الأستاذ دروسه على طلبته[4], وذلك بعد الفجر مع العلم أن صاحب الجامع، لا يحمل وظيفة أخرى غير إقامة الصلاة [5].

1 كمال السيد أبو مصطفى، **جوانب من الحياة الاجتماعية والدينية والعلمية**، المرجع السابق، ص 117.
2 سعدون عباس نصر الله، **تاريخ العرب السياسي في المغرب**، المرجع السابق، ص 204.
3 ابن خلدون، المقدمة، ص 473.
4 ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ص 215.
5 الحسن الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص 224.

إن النتيجة التي يمكن الوصول إليها من خلال دراستنا لهذه المذكرة يمكن استخلاصها في النقاط الآتية:

- على اثر الفتوحات الإسلامية قسمت بلاد المغرب إلى ثلاث مناطق مغرب أدنى، أوسط وأقصى، ومن هذا الأخير نشأت دولة الأدارسة نسبة لإدريس بن عبد الله
- تعتبر وليلي أول عاصمة للأدارسة، حيث بويع فيها إدريس بن عبد الله.
- قضاء العباسيين على إدريس الأول، وتولي ابنه من بعده " إدريس الثاني " الذي قام ببناء مدينة فاس سنة 199 هـ، وتولى عدة خلفاء من بعده.
- تنوع العلاقات بين هذه الدولة والدول المجاورة لها، حيث تراوحت بين الود والعداء
- انتشار الإسلام واللغة العربية بالمنطقة، وذلك بمحاربة العقائد الفاسدة التي كانت سائدة من قبل.
- يعد المذهب المالكي المذهب القائم بالدولة، بعد أن كان بها مذاهب أخرى كالأوزاعي والحنفي.
- تشجيع الخلفاء والفقهاء للحركة الدينية أو نشر العلوم بالدولة مثل دراس بن إسماعيل.
- اهتمام الملوك بتحضير البلاد، وتشييد المدن والجامعات مثل مدينة فاس وحاضرة تلمسان.
- تعد الجوامع أهم الحواضر العلمية والدينية مثل جامع الأشياخ والشرفاء والقرويين.
- ارتباط طرق التدريس ارتباط وثيق بالشيوخ وذلك لتدريس الطلاب، إذ كانت على شكل حلقات.
- تقديم الأساتذة دروس للطلبة وذلك بطريقتين، فالأولى بالحفظ والثانية بالقراءة.

ملحق رقم -2-

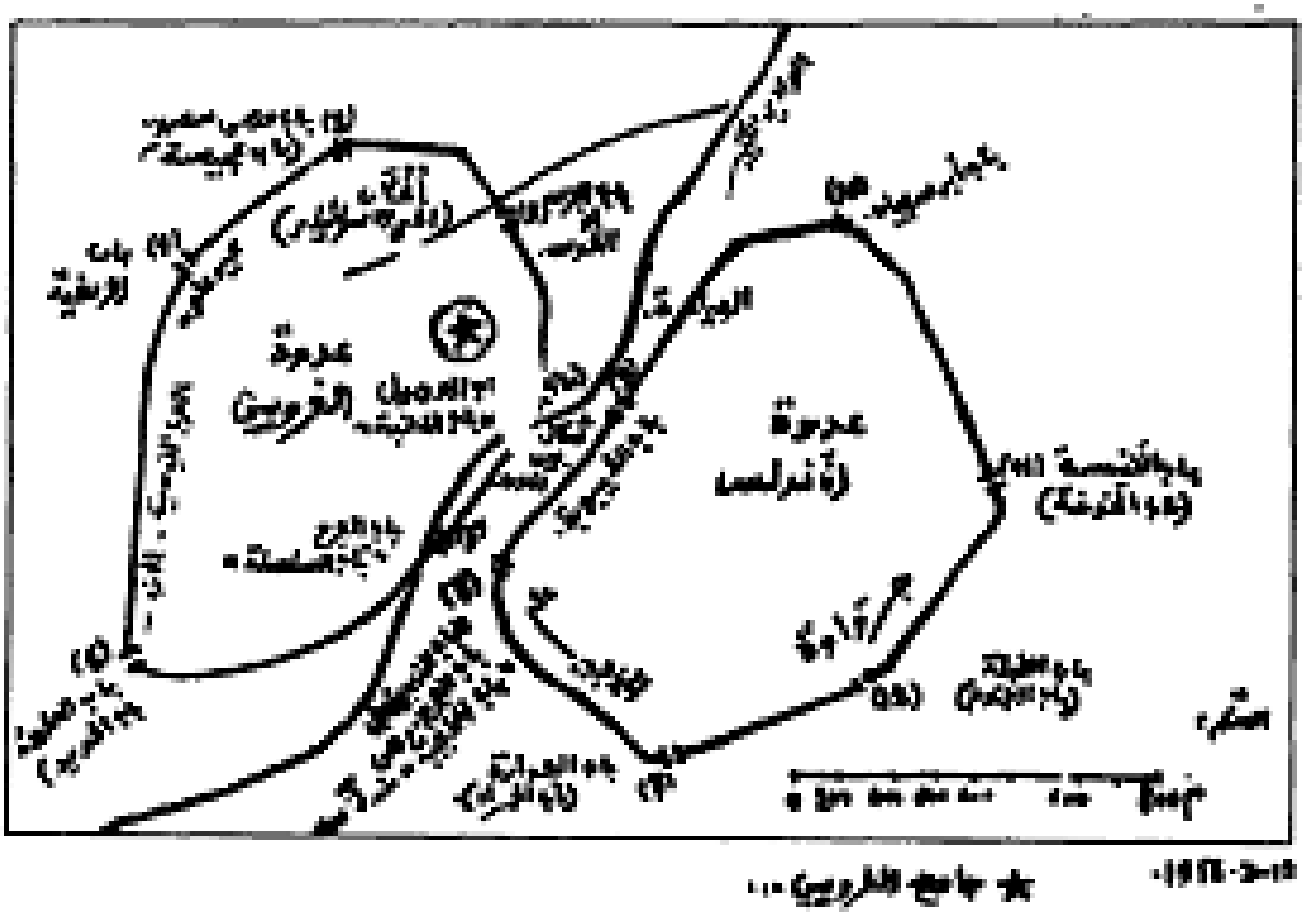

عدوة الأندلس وعدوة القيروان بفاس

سعدون عباس نصر الله ، دولة الأدارسة في المغرب ، الرجع السابق ، ص 206 .

ملحق رقم -3-

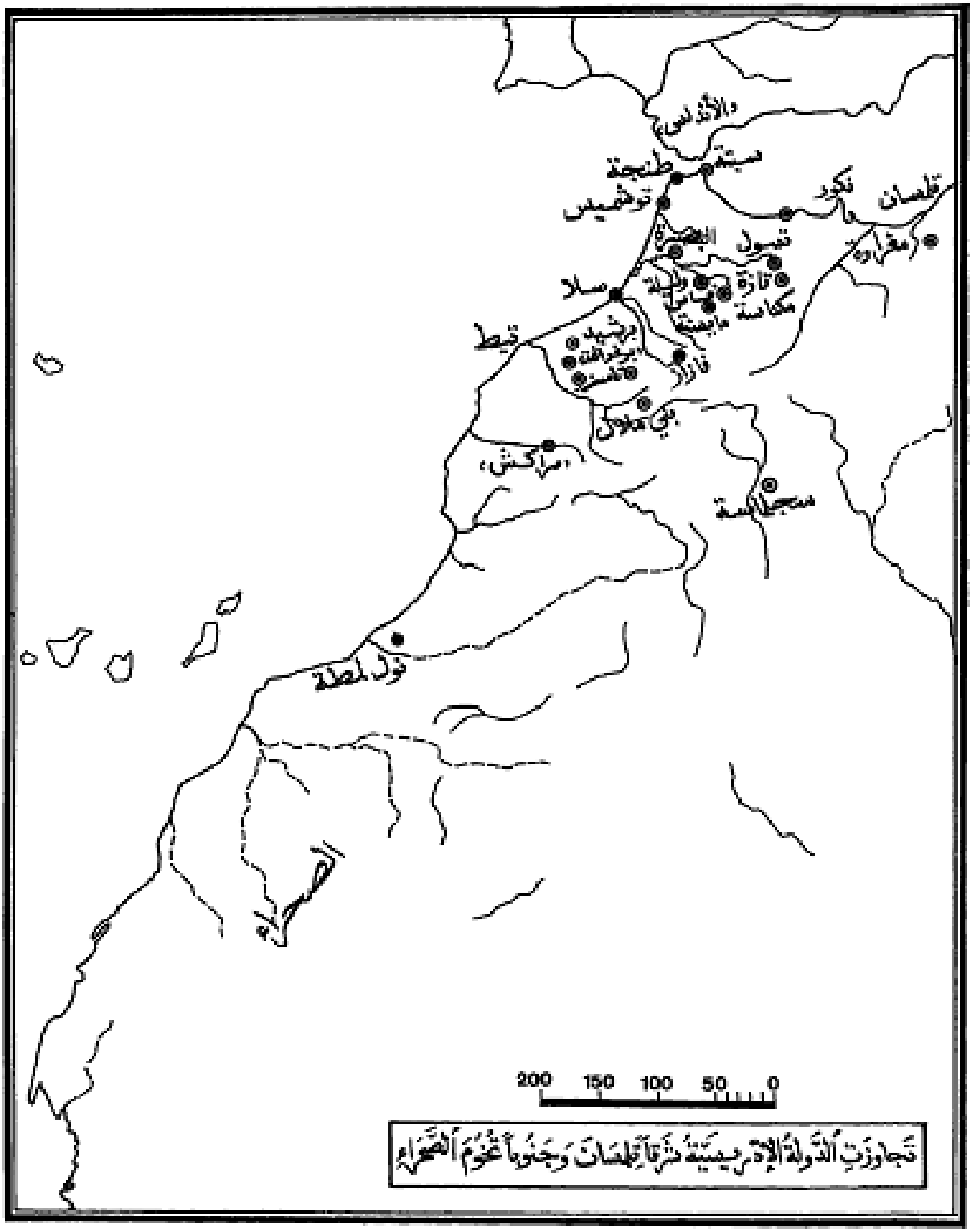

عبد الهادي التازي ، المرجع السابق ، ص 31 .

ملحق رقم -4-

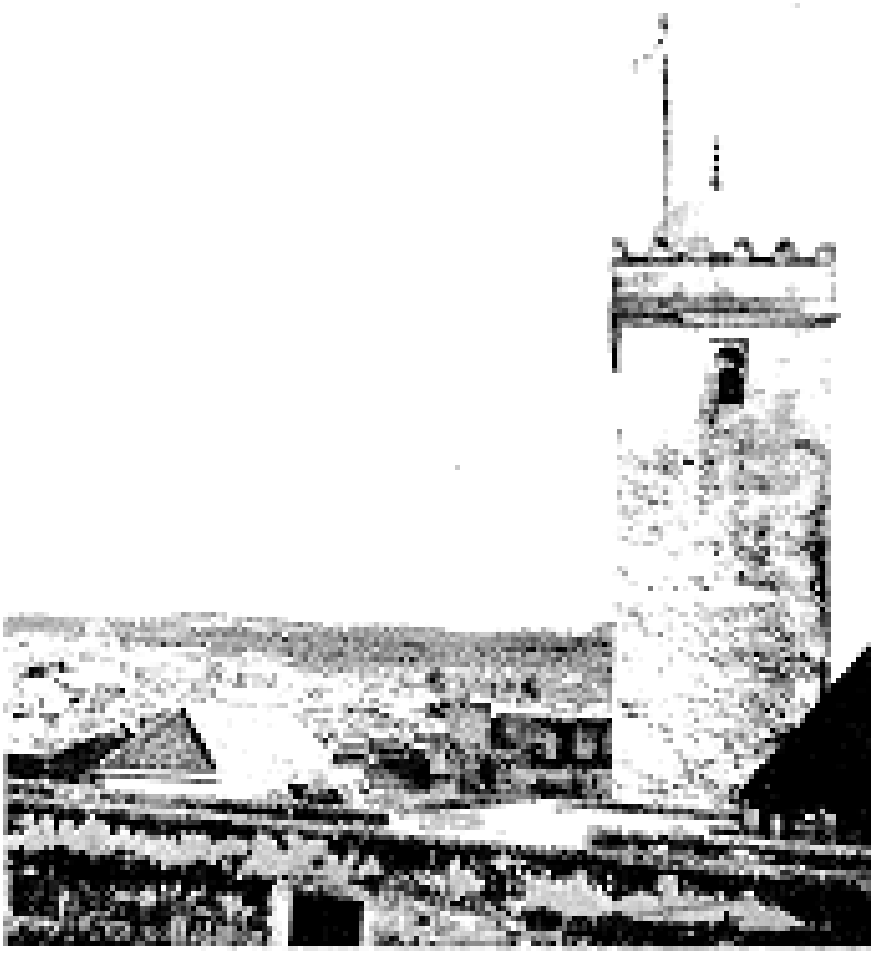

جامور منارة القرويين

خمس تفاحات تختم بهلال يعلوه سيف الإمام إدريس مائلاً لجهة القبلة

أقدم صومعة من نوعها في العالم الإسلامي كله

عبد الهادي التازي ، المرجع السابق ، ص 74

ملحق رقم -1-

دعوة الإمام إدريس المرسلة إلى المغاربة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي جعل النصر لمن أطاعه، وعاقبة السوء لمن عانده، ولا إلاه إلا الله المتفرد بالوحدانية، الدالّ على ذلك بما أظهر من عجيب حكمته، ولطيف تدبيره، الذي لا يدرك إلا إبلاغه، وصلى الله على محمد عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، أحبه واصطفاه، واختاره وارتضاه، صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين.

أما بعد فإني :

أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وإلى العدل في الرعية والقسم بالسوية، ورفع المظالم، والأخذ بيد المظلوم، وإحياء السنة وإماتة البدعة، وإنفاذ حكم الكتاب على القريب والبعيد، واذكروا الله في ملوك غيروا، وللأمان خفروا، وعهد الله وميثاقه نقضوا، وابني بيته قتلوا، وأذكركم الله في أراذل اختبرت، وحدود عطلت، وفي دماء بغير حق سفكت، فقد نبذوا الكتاب والإسلام، فلم يبق من الإسلام إلا إسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، واعلموا عباد الله أن مما أوجب الله على أهل طاعته المجاهدة لأهل عداوته ومعصيته باليد وباللسان، فباللسان الدعاء إلى الله بالموعظة الحسنة، والنصيحة والحض على طاعة الله، والتوبة من الذنوب بعد الإنابة والإقلاع والنزوع عما يكرهه الله، والتوامي بالحق والصدق، والصبر والرحمة والرفق، والتناهي عن معاصي الله كلها، والتعليم والتقديم لمن استجاب لله ورسوله حتى تنفذ بصائرهم وتكمل، وتجتمع كلمتهم وتنتظم، فإذا اجتمع منهم من يكون للفساد ناقضاً، وللظالمين مقاوماً وعلى البغي والعدوان قاهراً، أظهروا دعوتهم، وندبوا العباد إلى طاعة ربهم، ونهوا أهل الجور عن ارتكاب ما حرم الله عليهم، وحالوا بين أهل المعاصي وبين العمل بها، فإن في معصية الله تلفاً لمن ركبها، وإهلاكاً لمن عمل بها.

ولا يؤيسكم من علو الحق اضطهاده، وقلة أنصاره، فإن في ما بدا من وحدة النبي ﷺ والأنبياء الداعين إلى الله قبله، وتكثيره إياهم بعد القلة، وإعزازهم بعد الذلة، دليلاً بيناً، وبرهاناً واضحاً، قال الله عز وجل : ﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة﴾ فنصر الله نبيه وكثر جنده، وأظهر حزبه، وأنجز وعده، جزاء من الله سبحانه وتولياً لفضله وخيره وإيثاره طاعة ربه ورأفته بعباده، ورحمته وحسن قيامه بالعدل والقسط في تربيتهم ومجاهدة أعدائهم وزهده فيهم، ورغبته فيما يريده الله، أعدائهم وزهده فيهم، ورغبته فيما يريده الله، ومواساته أصحابه، وسعة أخلاقه، كما أدبه الله، وأمر العباد باتباعه. وسلوك سبيله والاقتداء بهدايته، واقتفاء أثره، فإذا فعلوا ذلك أنجز لهم ما وعدهم، كما قال عز وجل : ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾، قال تعالى : ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾، وقال : ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي

عبد الهادي التازي ، المرجع السابق ، ص 12 .

ملحق -5-

شكل (٨) موقع فاس وتخطيط المدينة

سعد زغلول عبد الحميد ، المرجع السابق ، ص 443.

أولا: المصادر

1. القرآن الكريم.

2. إبن الآبار ،أبو عبد الله محمد بن علي بكر القضاعي ،الحلة السيراء،تح :حسين مؤنس ،الشركة العربية للطباعة والنشر ،ط1،القاهرة ،1963 م ،ج1.

3. إبن أبي دينار ،أبو عبد الله بن أبي القاسم الرعيني القيرواني ،المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، دار المسيرة ،ط3، بيروت ،1993 م.

4. إبن أبي زرع أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي ،الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،دار المنصور ،(د.ط) ،الرباط ،1972 م.

5. إبن الأثير ،عز الدين أبو الحسن علي بن أبي كرم ، الكامل في التاريخ ، تح: نخبة من العلماء ،دار الكتاب العربي ،ط3، بيروت، 1980 م.

6. إبن الخطيب أبو عبد الله محمد إبن عبد الله إبن سعيد الغرناطي، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلال من ملوك الإسلام وما يتعلق ذلك من الكلام ،تح:سيد كسروي حسن ،دارالكتب العلمية ،ط1 ، بيروت.2003 م.

7. ـــــــ ، ـــــــــ ، معيار الإختيار في ذكر المعاهد والديار ،تح: محمد كمال شبانة ،مطبعة فضالة ، (د.ط) ،المغرب،1396هـ / 1976 م.

8. إبن خلدون عبد الرحمن ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم ذوي الشأن الأكبر ،دار الكتب العلمية ،ط3،، بيروت، 1427 هـ/2006م.

9. ـــــــ ، ـــــــــ ، المقدمة ،تح : أبي عبد الرحمن عادل إبن سعد ،دار البدر، (د، ط) ،القاهرة ،2006 م.

10. إبن الشماع ابوعبد الله محمد إبن أحمد ،الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية ،تح: الطاهر محمد المعموري ،الدار العربية للكتاب ، (د ط) تونس ،1984 م.

11. إبن الصغير، ،أخبار الأئمة الرستميين ،تح : محمد ناصر وإبراهيم بكر بحاز، دار الغرب الإسلامي، (د.ط) ،بيروت، 1406هـ /1986 م.

12. إبن عذارى ،إبن أبو عبد الله المراكشي ،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب تح: ج.س ،كولان ،أ ،ليفي بروفنسال ،دار الثقافة ،ط3 ،بيروت ،1983 م.

13. إبن عيشون شراط ،أبي عبد الله محمد الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس ، تح : زهراء النظام ،كلية الأدب والعلوم الإنسانية ، (د.ط) ، الرباط ،1997 م.

14. أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود ،تقويم البلدان ،دار الطباعة السلطانية، (د.ط) ، باريس ،1880 م .

15. ـــــــ ، ـــــــــ ، المختصر في أخبار البشر ، دار المعرفة ،(د. ط) بيروت (د.س.ط).

16. إبن فرحون المالكي ، برهان الدين إسماعيل بن علي بن محمود ، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، تح : ممون بن محي الدين الجنان ،دار الكتب العلمية ، (د. ط) ،بيروت ، 1417 هـ /1996 م. 19.

17. الإدريسي ،أبو عبد الله الشريف ، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الأفاق ، تح : إسماعيل العربي ،ديوان المطبوعات الجامعية ، (د. ط) ، الجزائر ،1983م.

18. البكري،أبو عبيد الله، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، نشر دي سلان.(د.ط) ،الجزائر،1911 م.

19. الحموي، شهاب الدين ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، (د.ط)، بيروت (د.س.ط).

20. الحميري ، أبو عبد الله بن عبد العظم ،الروض المعطار في خبر الأقطار ،تح: إحسان عباس ،مكتبة لبنان ،ط2 ،بيروت ،1984 م.

21. الدرجيني ،أبو العباس أحمد بن سعيد ،طبقات المشايخ بالمغرب ، تح : إبراهيم طلاي ،مطبعة البعث ،(د.ط) ، الجزائر ،1974 م.

22. الرقيق القيرواني ،أبو إسحاق إبراهيم بن القاسي ،الرقيق ،تاريخ إفريقية والمغرب تح:عبد العالي زيدان وآخرون ،دار الغرب الإسلامي، ط1 ،بيروت ،1990 م.

23. الطبري ،أبي جعفر محمد بن جرير ،تاريخ الرسل والملوك ،تق:ومر :صدقي جميل عطار ،دار الفكر ،ط1 ،بيروت ،2002 م.

24. علي الجزنائي ،جني زهرة الأس في بناء مدينة فاس ،تح :عبد الوهاب بن منصور،المطبعة الملكية ،ط2 ،الرباط ،1411هـ /1991 م.

25. القاضي عياض ،أبي الفضل بن موسى اليحصبي ،ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ،دار الكتب العلمية ،ط1 ،بيروت ،1418 هـ /1998 م.

26. مالك بن أنس ،الموطأ،تح :كامل محمد عويضة ،مكتبة التقوى، ط1 ،الجزائر 2001.

27. محمد بن محمود مخلوف ،شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ،دار الكتاب العربي ،(د.ط) بيروت، (د،س،ط).

28. الوزان الفاسي ،الحسن بن محمد ،وصف إفريقيا ،تر:محمد حجي ،محمد الأخضر ،دار الغرب الإسلامي ،ط2 ،بيروت ، 1983 م.

29. اليعقوبي ،حسن بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب ،البلدان ،دار إحياء التراث العربي ،ط1 ،بيروت ،1988 م.

ثانيا :المراجع

المراجع:

1. أبو ضيف أحمد عمر مصطفى ،القبائل العربية في المغرب في عصر الموحدين وبنومرين ،ديوان المطبوعات الجامعية ،(د،ط) ،1982 م.

2. أبو مصطفى كمال السيد ،جوانب من الحياة الإجتماعية والإقتصادية والدينية والعلمية من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي ،مركز الإسكندرية للكتاب ، (د.ط) ،القاهرة ،1996 م،

3. ـــــــ ، ـــــــ ، محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس ، مركز الإسكندرية للكتاب ، (د.ط) الإسكندرية ،2006م.

4. أحمد طه جمال مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين دراسة سياسية وحضارية ،دار الوفاء ،ط1 ،الإسكندرية ، 2002 م.

5. الادريسي ، علي السنوسي الخطابي الحسني، الدرر السنية في أخبار السلالة الادريسية ، مطبعة الشباب ، (د،ط) ، مصر ، 1349 هـ.

6. إسماعيل محمود ، الأدارسة ، مكتبة مدبولي ، ط1 ، القاهرة ،1411هـ /1991 م.

7. ـــــــ ، ـــــــ ، الخوارج في المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، دار الثقافة، ط2، المغرب، 1406هـ/1985 م.

8. أمير علي السيد مختصر تاريخ العرب ،دار العلم ، ط1 ،بيروت ،1961 م.

9. البارودي رضوان ، دراسات وبحوث في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس ،مركز الإسكندرية للكتاب ، (د. ط) ، الإسكندرية ، 2007 م.

10. بديوي يوسف علي ، عصر الدويلات الإسلامية في المغرب والمشرق من الميلاد إلى السقوط ،دار الأصالة ، ط1 ،الجزائر ،1431هـ /2010م.

11. بروفنسال ليفي ،الإسلام في المغرب والأندلس.تر :محمود عبد العزيز سالم ،ومحمد صلاح الدين حلمي ،مؤسسة شباب الجامعة ، (د.ط) ،الإسكندرية، 1990 م.

12. بشير عبد الرحمن ،اليهود في المغرب العربي ،عين للدراسات والبحوث، ط1 ، مصر،2001 م.

13. بونار رابح، المغرب العربي تاريخه وثقافته ،دار الهدى، ط3،الجزائر، 2000م.

14. التازي عبد الهادي ،التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم ،مطابع فضالة ،(د. ط) ، المغرب، 1407 هـ /1987 م.

15. الجيدي عمر ،مباحث في المذهب المالكي بالمغرب ،مطبعة المعارف الجديدة، ط1 ،الرباط ،1993 م.

16. الجيلالي عبد الرحمن ،تاريخ الجزائر العام، دار مكتبة الحياة ،ط2 ، بيروت ،1965 م.

17. جوليان شارل أندري ،تاريخ إفريقيا الشمالية ، تعر :محمد مزالي ،بشير سلامة ،دار التونسية للنشر ،ط2 ،تونس ، 1978 م.

18. الحريري محمد عيسى ، الدولة الرستيمية بالمغرب الإسلامي(حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس) ،دار القلم، ط3 ،مصر ،1408 هـ /1987 م.

19. حسن إبراهيم حسن ،إنتشار الإسلام في القارة الإفريقية ،مكتبة النهضة المصرية ،ط2 ،القاهرة ،1923 م.

20. ـــــــ ، ـــــــــ ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي ،دار الجيل، ط1 ،بيروت، 1416 هـ /1969.

21. حمادو نذير، المذهب المالكي في المغرب الإسلامي ،دار الفجر ،(د. ط) ،الجزائر ،1429هـ /2008م.

22. حمودة عبد الحميد حسين ،تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة الفاطمية ،الدار الثقافية للنشر ،ط1، القاهرة ،1428 هـ /2007 م.

23. ذنون طه عبد الواحد، دراسات في التاريخ وحضارة المغرب الإسلامي ،دار المدار الإسلامي ،ط1 ، بيروت، 2004 م.

24. السلاوي ،أبو العباس شهاب الدين أحمد بن حماد الناصري ، الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ،إعتنى به محمد عثمان ، دار الكتب العلمية، ط1 ،بيروت، 1428هـ /2007 م.

25. سوادى عبده محمد ،عمار الحاج صالح ،دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي ،الأحوال الجغرافية ،الحضارية ،الفكرية ،الفتوح الإسلامية ،الأحوال السياسية ،قيام الإمارات الإجتماعية والإقتصادية ،المكتبة المصرية ،ط1 ،القاهرة ، 2004 م.

26. السيد محمود ،تاريخ دول المغرب العربي ،مؤسسة شباب الجامعة، (د. ط) الإسكندرية ،2008 م.

27. شبارو عصام محمد ،الأندلس من الفتح المرصود إلى الفردوس المفقود، دار النهضة العربية ،ط1 ،بيروت ،1423هـ /2002 م.

28. شريط عبد الله ،الميلي مبارك ،الجزائر في مراة التاريخ ،دار الهدى ط1 ،الجزائر ،1965 م.

29. شهاب أحمد نهلة ،تاريخ المغرب العربي ،دار الفكر ،ط1،الأردن ،1430 هـ /2012 م.

30. الصلابي علي محمد ،صفحات مشرقة في التاريخ الإسلامي ،دار الإيمان ، (د. ط) الإسكندرية ، 2003 م.

31. طقوش محمد سهيل ،تاريخ الدولة العباسية ،دار النفائس ،ط6 ،بيروت ،1429 هـ /2008م.

32. طمار محمد ،تلمسان عبر العصور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د. ط) الجزائر ،2007 م.

33. العبادي أحمد مختار ،في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة ، (د.ط) ،الإسكندرية ،2008 م.

34. العربي إسماعيل، دولة الأدارسة ملوك تلمسان وفاس قرطبة ،دار الغرب الإسلامي، (د.ط) ،بيروت ، 1403 هـ /1983 م.

35. عبد الحميد سعد زغلول ،تاريخ المغرب العربي ،منشأ المعارف ، (د. ط) ،الإسكندرية 1979 م.

36. عبد العزيز سالم السيد ،العصر العباسي الأول ،مؤسسة شباب الجامعة ، (د.ط) الإسكندرية ، (د.س.ط).

37. ـــــــ ، ـــــــ ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ،جامعة الإسكندرية، (د. ط) ،الإسكندرية ، 2008 م.

38. عبد المنعم حسين حمدي ،تاريخ المغرب والأندلس ،دار المعرفة الجامعية ،(د.ط) ،الإسكندرية ،2007 م.

39. ـــــــ ، ـــــــــ ، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين ،دار المعرفة الجامعية ، (د.ط) ، الإسكندرية ،2008 م.

40. علام عبد الله ،الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن ،سحب الطباعة الشعبية للجيش ،(د. ط) الجزائر ، 2007 م.

41. غلاب عبد الكريم ،قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي ،دار الغرب الإسلامي، ط1 ،بيروت ،1426 هـ /2005 م.

42. الفيلالي عبد العزيز ،المظاهر الكبرى في عصر الولاة ببلاد المغرب والأندلس ،دار هومة ، (د.ط) ،الجزائر، 2008 م.

43. لقبال موسى ، المغرب الإسلامي منذ بناء المعسكر حتى إنتهاء ثورات الخوارج ،الشركة الوطنية للنشر، ط2 ،الجزائر، 1981 م.

44. مارسيه جورج ،بلاد المغرب وعلاقتها بالمغرب الإسلامي في العصور الإسلامية ، تر:محمود عبد الصمد هيكل ،منشأ المعارف ،(د. ط) ، الإسكندرية، 1999م.

45. محمد الأمين محمد ،محمد علي الرحماني ،المفيد في تاريخ المغرب ،دار الكتاب ،(د.ط)،الدار البيضاء ،(د.س.ط).

46. محمد بن عميرة.دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي ،المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط) ، الجزائر، 1984 م.

47. محمد نبيلة حسن ،في تاريخ المغرب والأندلس ،دار المعرفة الجامعية، (د.ط) ، الإسكندرية، 2004م.

48. المراكشي عبد الواحد ،المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،تح وتع :محمد زينهم ،محمد عزب، دار الفرجاني، (د،ط) ، القاهرة ،1414هـ / 1994 م.

49. مؤنس حسين ،تاريخ المغرب والأندلس.دار الرشاد ، (د،ط) القاهرة ،1400 هـ /1980 م.

50. الميلي مبارك بن محمد ،تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،دار الكتاب العربي ، (د.ط) ،الجزائر، 2007 م.

51. نصر الله سعدون عباس، دولة الادارسة في المغرب ،دار النهضة ،ط1، بيروت ،1408 هـ /1987 م.

52. ـــــــ ، ـــــــ ، تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة ،دار النهضة العربية ،ط1 ، بيروت ، 2003 م.

53. الهنتاتي نجم الدين ،المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي ،منشورات تبر الزمان ، (د.ط) تونس ، 2004م.

فهــرس المحتـويـــات

العنوان الصفحة

مقدمة ..... أ
مدخل: أوضاع المغرب قبل قيام دولة الأدارسة 9
الأوضاع السياسية 10
أ- الإطار الجغرافي 10
ب- الحياة السياسية قبيل قيام الدولة الإدريسية 12
الأوضاع الاجتماعية والدينية 16
أ- الأوضاع الاجتماعية 16
ب- الأوضاع الدينية 17
الفصل الأول:التعريف بدولة الأدارسة 19
1- مؤسس الدولة وكيفية قيامها 20
2- أهم خلفاء الدولة بعد إدريس الثاني 26
3- علاقاتها الخارجية 30
الفصل الثاني : الحياة الفكرية بالدولة 35
1- انتشار الاسلام والمذهب القائم بالدولة 36
2- الحركة الأدبية وأهم الحواضر العلمية 41
3- تشييد الجوامع وطرق التدريس بها 49
الخاتمة 55
ملاحق 57
قائمة المصادر والمراجع 66
فهرس الموضوعات 76